وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

خلافة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

–قراءة في النصوص المصدرية–

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
–أم هاني الزاهية عبد الدائم.
– زوبيدة حميدي .

إشراف:
أ .نوار نسيم.

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

خلافة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

-قراءة في النصوص المصدرية-

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
-أم هاني الزاهية عبد الدائم.
- زوبيدة حميدي .

إشراف:
أ .نوار نسيم.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
بوخلوة الحسين	رئيسا
نوار نسيم	مشرفا ومقررا
سعودي فهيمة	مناقشا

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

شكر وعرفان:

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ به بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

اعترافا منا بالحق لأهل الحق كما قال الرسول الكريم ﷺ" لا يشكر الله من لا يشكر الناس" {أبو داود 555/2}، نتقدم بخالص الشكر والثناء والتقدير لكل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل "نوار نسيم "الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، كما نشكر كل من الدكتورين الكريمين: أحمد الجوارنه ومحمود فالح الرويضي من جامعة اليرموك بالأردن الشقيق، اللذان حاولا مساعدتنا للوصول إلى مبتغانا .

دون أن ننسى التعبير عن مدى امتناننا لجامعة "الدكتور يحي فارس" بالمدية، التي منحت الفرصة لطلاب النظام الكلاسيكي، وفتحت لهم الباب على مصرعهم لمواصلة دراستهم العليا.

وبكل معاني الاحترام والتقدير، نزف أرقى عبارات الامتنان والعرفان بالجميل لكل أساتذة وطلبة وعمال فموظفي قسم التاريخ بجامعة المدية، وجامعة "أبو القاسم سعد الله" ببوزريعة، الجزائر العاصمة.

الإهداء:

سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين ﷺ، عدد ما ذكره الذاكرين واشتاق له المحبين ودانت له الأقاليم، وبارك اللهم على أهله وصحبه ومن والاه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

من بحر الكلمات الواسعة استرقت هذه الكلمات المتواضعة والمعبرة عن حبي وامتناني الكبيرين لك أيتها الروح التي تعانق دائما روحي، أهدي عملي هذا إلى أمي الغالية، وإلى من أيقظ في نفسي الأمان وفتح أمامي أبواب النور والتطلع إلى المستقبل، أقدم أسمى عبارات الشكر والحب والامتنان لأبي العزيز.

إلى روح جدتي الطاهرة أم هاني شيحاني رحمها الله، أقدم شكري وامتناني لسهرها على تربيتي، داعية المولى عز وجل أن يجمعني وإياها بالفردوس الأعلى.

إلى أخوي العزيزين: عبد الودود محفوظ وسيد علي كريم، وأخواتي الحبيبات: فاطمة الزهراء، باية، أمينة، صارة، صليحة، مريم، أنفال، وأولادهن: آية، سيرين، عبد الرحمان، لينة، وسندس، وإلى عائلة شيحاني، مجبور، بلهادي، ورزوق، وسبخي أقدم ثمرة سهري وجهدي.

إلى صديقاتي الوفيات: نسيبة، فريدة، ، مليكة، عائشة، ليندة، نبيلة وخالتي فتيحة، أقدم أرقى عبارات التحية والتقدير، كما أهدي ثمرة جهدي خاصة إلى أختي وزميلتي في المذكرة زوبيدة حميدي.

إلى الذين شجعوني على الخوض في هذا الأمر، أستاذي وقدوتي "نوار نسيم "، والسيد محفوظ بصري مدير مدرسة أحمد قسنطي بقصر البخاري، إضافة إلى زميلي وأخي في مذكرة التخرج ليسانس لمين دحية، وعبد الرزاق لسلوس، إلى محمد صافي وكل أهل غزة، وأفراد المقاومة بسرايا القدس وكتائب القسام نصرهم الله نصرا مبينا، ورزقنا وإياهم الشهادة، وحرر بلدهم وأراضيهم، إلى إخوتي على صفحة الفيس بوك، وإلى أهل بوسعادة، و مشرية، الأردن، إلى كل من أعرفهم ولم أنساهم، ونسيهم هذا القلم الذي حاصرته أوراقي لكن لن يغيبوا عن أشواقي.

أم هاني الزاهية عبد الدائم: قصر البخاري في 2015/05/26

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى ...

إلى من قال فيهما المولى عز وجل:" وبالوالدين إحسانا"، إلى من قال فيهما الرسول ﷺ:" وفيهما فجاهد".

إلى من غمرتني بالحب والعطف والحنان وسهرت علي الليالي ونورت دربي بدعائها إلى "أمي الحبيبة".

إلى الذي كد واجتهد لينبت ضمن الشوك ورودا من أجل تعليمي والذي أخذ بيدي وأرشدني إلى طريق العلم والصلاح إلى "أبي الكريم".

إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته إلى شعلة الذكاء والنور إلى الوجه المفعم بالبراءة إلى أخي العزيز" جمال".

إلى توأم روحي التي بوجودها أكسبت قوة ومحبة لا حدود لها إلى أختي الغالية "صليحة"، وإلى زوجها "رابح"، وابنهما الكتكوت الصغير "محمد"، وإلى كل العائلة والأقارب.

إلى من شاركتني عملي وكانت لي نعم الصديقة والرفيقة: "أم هاني الزاهية عبد الدائم ".

إلى صديقاتي الوفيات: سامية، جويدة، عائشة، حياة، مليكة، نورة، فتيحة.

إلى كل من مد لي يد المساعدة سواءا من قريب أو بعيد من أحباب وأصدقاء وأساتذة، ولهم مني فائق الحب والإحترام.

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تتسع لهم مذكرتي.

زوبيـــــــــــــــــدة

المقدمة

تعد الخلافة والسياسة الشرعية من الأهمية بمكان ، ذلك أن الأمة في حاجة دائمة لمن يرعاها ويقودها فيسوس شؤون الرعية، ويرقى بها فيكون موجّهها وقائدها فمنقذها من الأطماع الخارجية، وقد كانت خلافة النبيﷺ أعظم خلافة في التاريخ، تلتها الخلافة الراشدة القائمة على العدل والإحسان والشورى.

غير أن الموازين انقلبت بمجرد زوال الخلافتين، وباتت الدنيا هَم من يعتلي العرش منتهجا كل السبل للمحافظة عليه وتوريثه لأبنائه، فصار الخليفة إما أن يسكن قصرا وإما أن يرقد قبرا في سبيل ذلك، وبانتقال الحكم إلى الفرع السفياني عمد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى توريث الحكم لابنه يزيد، مما أدى لخلق الأزمات والفتن داخل المجتمع الإسلامي، فظهرت حركات معارضة لذلك تبناها أبناء الصحابة أمثال الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، راجين من ذلك إحياء الخلافة الراشدة بشتى مبادئها وعلى رأسها المبدأ الشوري فرفضا مبايعة يزيد.

وقد خرج الحسين عن يزيد لما رآه غير جدير بالخلافة، واختلف المؤرخون في معنى هذا الخروج باختلاف معانيه في اللغة العربية، فهو مغادرة المكان وتركه وهذا ما اصطلح عليه المؤرخون من أهل السنة بقولهم أنه خرج من مكة قاصدا المدينة ثم من بعدها العراق، متجاهلين مفهومه المؤدي إلى التمرد على الحاكم والخروج عن طاعته، ذلك أن منهج أهل السنة الإمساك عن هفوات الصحابة وتتبع زلاتهم، والحسين سبط النبيﷺ وسيد شباب أهل الجنة، وقد ورد في منهاج السنة أننا لم نؤمر بالخوض في أخطاء الصحابة، وإنما أمرنا بالاستغفار لهم ومحبتهم ونشر محاسنهم وفضائلهم، وإن ظهر مبتدع يقدح فيهم بالباطل فلا بد من الذود عنهم، وذكر ما يبطل حجته بعلم وعدل، لقوله تعالى: "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان" (سورة الحشر الآية 10)، كما أن التاريخ لم يذكر يوما محاسنا ليزيد بن معاوية، بل أكد على سوء خلقه وطباعه وجوره طيلة فترة حكمه، و الحسين محق في خروجه عنه.

وكذلك فعل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ولم يكن مسعاه مناقضا لمسعى الحسين، غير أنه لم يسلم من أقلام المؤرخين المنحازين للأمويين، فادعوا أنه خرج عنهم يريد الحياة الدنيا، وأن خلافته مجرد ثورة على الدولة الأموية، فاصطلحوا على مجرياتها بثورة عبد الله بن الزبير، ووصفوها بالحركة، متجاهلين في ذلك الدلائل التاريخية التي تفند ذلك، وتثبت خروج الأمويين عنه، كما أنه في الرعيل الأول من الصحابة، لذا وجب انصافه والذود عنه كما ذكرنا آنفا.

لذا رأينا أن نتطرق لشخصية عبد الله بن الزبير، وإلى شرعية خلافته التي شكلت خطرا كبيرا على الأموين مدة 9سنوات، هذه الخلافة التي قامت بعد الحكم السفياني واضطرت الفرع المرواني لانتهاج شتى السبل ليستعيد حكم الأمويين، ولإثبات ذلك عنونا مذكرتنا هذه ب"**خلاقة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه –قراءة في النصوص المصدرية–.**

وقد دفعتنا العديد من الأهداف لاختيار هذا الموضوع، ومن بينها الآتي ذكره:

-تبرئة الصحابة رضوان الله عليهم مما اتهموا به من قيل أعداء الدين .

-تسليط الضوء على شخصية عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، واستماتته في سبيل إعلاء كلمة الحق ليكون قدوة للأجيال.

-تفنيد الادعاءات القائلة بأن خلافته مجرد ثورة، وإثبات شرعيتها ومقوماتها فالأمويون هم الخارجون عنه.

-إثبات ما لمبدأ التوريث من سلبيات قد تؤدي إلى تصدع الدول وظهور النزاعات القبلية، وذلك بالتخلي عما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية .

إن تطرقنا لهذا الموضوع من الأهمية بمكان، كونه جزء لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي، كما أنه يرد على المغالطات التاريخية ويحاول معالجتها بصورة واقعية استنادا على الدلائل التاريخية، التي تساعد على تصحيح الأفكار الخاطئة المكونة لدى القارئ عن الموضوع، والتي لطالما سمعها من العامة وحتى من بعض المؤرخين الذين سيطرت عليهم النزعة الذاتية وتحقيق المصالح الشخصية، وذلك بإثبات أن عبد الله بن الزبير لم يثر على الأمويين، بل ظهر في زمن الفراغ السياسي ذلك أن الدولة الإسلامية بعد وفاة يزيد بن معاوية لم يكن لها خليفة يهتم بشؤونها ، فالتف الناس حوله وبايعوه بإرادتهم بالحجاز والشام والعراق .

ولأهمية هذا الموضوع ومحاولة منا لبلوغ مبتغانا من هذه الدراسة، وجب علنا طرح جملة من التساؤلات من بينها: من يكون عبد الله بن الزبير؟ وكيف نشأ وترعرع؟ كيف كانت الحياة السياسية قبل خلافته؟ وهل هو أحق من الأمويين بها؟ ما مقومات خلافته؟ وما هي أهم محطاتها؟ أ ثار عن الأمويين أم هم الثائرون عنه؟ ثم لما زالت خلافته؟ ...؟

صادفنا دراسات سابقة في الموضوع باختلافات فحوها، أولها مقالة نشرت بمجلة الباحث، مجلة دورية أكاديمية محكمة تعني بالتعليمات والعلوم الإنسانية، الصادرة عن المدرسة العليا للأساتذة، العدد 3،جوان 2010 م، وقد تناولت الموضوع بعنوان ثورة الصحابي عبد الله بن الزبير على الأمويين (61هـ-73هـ/ 680-692م)لخالد الكبير علال، غير أنه لم تصادفنا دراسة مستقلة بذاتها، ما عدى دراسة واحدة وجدناها صدفة على النيت لمحمود فالح الرويضي، والمعنونة "**بحركة عبد الله بن الزبير**"، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة اليرموك بالأردن، فحاولنا الاتصال بالمؤرخ عبر البريد الإلكتروني، وقد أفادنا أن هناك دراسات متعددة للموضوع مغربية، مصرية ، وسعودية، لكن للأسف لم نتمكن من الحصول عليها، كما لم نتمكن من الحصول على دراسة المؤرخ الآنف ذكرها .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي والتحليلي للأحداث، فالوصفي يتجلى في محاولة الوصول لما هو أصح وأدق من خلال المعلومات المتوفرة لدينا، أما التحليلي فيظهر جليا في تفسير الحوادث للوصول إلى أجوبة منطقية وواقعية للتساؤلات المذكورة سابقا، خاصة في قضية أحقية بن الزبير بالخلافة فخروج الفرع المرواني عنه وهو الخليفة الشرعي.

وحتى نتمكن من بلوغ غايتنا والإجابة على تساؤلاتنا، قسمنا عملنا هذا إلى 3 مباحث بعد المقدمة، فالمبحث الأول: يتناول كل ما يخص شخصية بن الزبير فعنوناه **بعبد الله بن الزبير المولد والنشأة**، أدرجنا تحته 3 مطالب أولها نسبه ومولده، فورد به أصله وكنيته ومولده، أما المطلب الثاني فتمثل في بيئة الرجل، فتحدثنا فيه عن أبيه وأمه فزوجاته وأولاده و علاقته بالنبي ﷺ، أما الثالث فخصصناه لصفاته ومناقبه، فورد فيه سحنته وورعه وكذا علمه وشجاعته، وكان غرضنا من ذلك تعريف القارئ بهذه الشخصية الفذة التي لعبت دورا فعالا في الحياة السياسية للدولة الإسلامية.

أما المبحث الثاني: فتمحور حول **الحياة السياسية قبل خلافته**، قمنا بتجزئته بدوره إلى 3مطالب، يتناول كل مطلب عنصرين، فاندرج تحت المطلب الأول المعنون بالحكم عند معاوية وابنه، معاوية ابن أبي سفيان والتوريث فعلاقة يزيد بابن الزبير، يليه المطلب الثاني المتحدث عن الاعتداءات على الحرمين الشريفين، وقد اقتصر على عنصرين هامين هما: موقعة الحرة والحصار الأول بمكة، لننتقل في المطلب الثالث المسمى "بمرحلة الفراغ السياسي" إلى ذكر معاوية بن يزيد والحكم فمشروعية خلافة

بن الزبير واحقيته بها، راجين من ذلك تبيين أحقية عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بالخلافة والظروف التي مهدت لها .

أما المبحث الثالث: فقد جاء تكملة لما بدأناه وهو **خلافة بن الزبير و أهم محطاتها**، فدرسنا بالمطلب الأول خلافته ومظاهرها فبينا بيعته بالحجاز والعراق والشام، ثم عماله وعملته فبنائه للكعبة، فنحط الرحال في المطلب الثاني بخروج الفرع المرواني عنه، خروج مروان بن الحكم وموقعة مرج راهط، فخروج عبد الملك بن مروان، لنتناول في المطلب الأخير تراجع خلافته وانهيارها، فتطرقنا للحركات الخارجية وكيف أثرت على الخلافة، وموقعة دير الجاثليق وما لها من أثر، لنصل بالقارئ إلى نهاية بن الزبير ذاكرين حصاره الثاني بمكة ومقتله، وغايتنا من ذلك إثبات أنه لم يثر على الأمويين بل هم الخارجين عنه عندما كان الخليفة الشرعي للدولة الإسلامية ، و خلافته قائمة بكل مقوماتها .

ثم الخاتمة وتشمل خلاصة عامة للبحث ونتائجه، تليها بعض الملاحق، فقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة، وأخيرا فهارس البحث من فهرس للأعلام وآخر للأماكن وثالث للمحتوى.

كما اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ-كتب التراجم والطبقات:

-**كتاب نسب قريش**: لصاحبه أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري المتوفى سنة 232هـ، قام بتحقيقه المستشرق إ.ليفيبروفيسال، الطبعة 3، وقامت بنشره دار المعارف بالقاهرة،هذا المؤرخ الذي يعد أحد أحفاد مصعب بن الزبير بن العوام أخو عبد الله، والذي لم يكن بعيدا عن الأحداث التي تخص الأسرة الزبيرية.

-**كتاب الحلة السيراء**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار المتوفى سنة 658هـ، تحقيق حسن مؤنس، الطبعة 2، تكلفت بنشره دار المعارف بالقاهرة سنة 1985م.

وقد أفادنا هذين الكتابين كثيرا، فاستقينا منهما كل المعلومات التي تمكنا من التعرف أكثر فأكثر على شخصية عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

ب -كتب الخلافة والسياسة الشرعية نذكر منها:

-**مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة:** لجمال الدين أبو المحاسن المتوفى سنة 874هـ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1997م.

-**نقد الطالب لزغل المناصب:** لشمس الدين أحمد بن طولون المتوفى 953هـ، الطبعة 1، تحقيق أحمد دهان وخالد محمد دهان، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1992م ، استطعنا بفضلهما إثبات شرعية خلافة بن الزبير بتوفر الشروط التي يجب ان يتسم بها الخليفة .

ج-المصادر الجغرافية (أو ما يعرف بالجغرافية التاريخية):

ومثلها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ، والمعروف بشيخ الربوة، الطبعة 2، منشورات دار صادر، بيروت، 1938م، وهو عبارة عن معجم جغرافي للأماكن والبلدان ساعدنا كثيرا في إزاحة الغموض عن بعض المواقع وأماكن المعارك التي وردت في مذكرتنا.

د-المراجع:

كما اعتمدنا على جملة من المراجع نذكر منها:

كتاب خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: تأليف علي محمد الصلابي، دار ابن الجوزي بالقاهرة، 2007م والذي يعتبر أحد الركائز التي انطلقنا منها دراستنا للموضوع، بالإضافة لكتاب المستشرق كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمه كل من نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، والذي مثل النظرة المستشرقية للموضوع بروح ذاتية نوعا ما.

وكأي باحث اعترضتنا في انجاز هذا العمل جملة من الصعوبات والعراقيل، منها ندرة المادة العلمية وصعوبة الحصول عليها خاصة فيما يتعلق بكتابات المستشرقين، سواءالمترجمة منها أو تلك التي كتبت باللغة الأجنبية، كما صادفنا سكوت المصادر عن الأسباب الحقيقية التي دفعت ابن الزبير لتولي الخلافة، ما عدى بعض الأسباب التي لا تشبع رغبة القارئ، وتلقينا صعوبة أكبر في التعامل معها، لأن معظم المؤرخين القدامى اقتصروا في كتاباتهم على النقل بالأسانيد وتعدد انتماءاتهم وميولهم

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا العمل وتقديمه في أبهى حلة ، ولا يسعنا إلا أن نشكر اللجنة العلمية الموقرة جزيل الشكر على وقتها الثمين الذي لم تبخل به علينا، وعلى نصائحها القيمة وملاحظاتها البناءة، ونعدها بأننا سنسهر فنحرص على تجسيدها في الواقع لنرقى بهذا المشروع لما فيه صلاح للبلاد والعباد.

المبحث الأول

المبحث الأول: عبد الله بن الزبير المولد والنشأة

1- نسبه ومولده.

أ-أصله وكنيته.

ب-مولده.

2- بيئته.

أ-أبوه وأمه.

ب-زوجاته وأولاده.

ج-علاقته بالنبي صلى الله عليه وسلم.

3- صفاته ومناقبه

أ-سحنته وورعه.

ب-علمه وشجاعته.

اجتهد الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم في الاقتداء بسيرة النبي ﷺ، كما استماتوا في نصرة دين الله تعالى ، وفي مآزرة بعضهم بعضا، لقوله تعالى:"...محمد رسول الله والذ ين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود"{سورة الفتح الآية 29}، وقد عملوا على ترسيخ هذه المبادئ في أبنائهم، أمثال: الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وسبطي النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب، دون أن ننسى عبد الله بن الزبير الذي قدم في صباه يبايع النبي صلى الله عليه وسلم في جمع من صحبه فبايعهم صلوات الله عليه، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

فمن يكون عبد الله بن الزبير؟ وإلى من ينتسب؟ وكيف نشأ وترعرع؟ وهل أثر ذلك على شخصيته؟

1-نسبه ومولده:

أ-أصله وكنيته:

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي[1]، بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، أمير المؤمنين[2]وفارس الخلفاء[3] القرشي الأسدي، المكي ثم المدني، ولد حواري النبي صلى الله عليه وسلم-الزبير بن العوام-وابن عمته صفية بنت عبد المطلب[4]،وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وخالته عائشة أم المؤمنين، وعمة أبيه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنهم وأرضاهم[5]، وكان عبد الله يكنى بأبي بكر، وقيل أبو بكير وأبو خبيب، كناه النبي ﷺبكنية جده أبو بكر الصديق رضي الله عنه[6].لذا يمكن القول أن عبد الله بن الزبير ذا نسب رفيع وشريف كونه ينتمي إلى آل البيت من جهة، ومن أبناء الصحابة المبشرين بالجنة أبو بكر والزبير من جهة أخرى.

1-ابن سعد(أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ،ت 230هـ/844م): **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ،2001م، ج6، ص473.

2- ابن حزم(أبو محمد علي بن سعيد بن حزم ، ت456هـ/1064م): **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، د.ت.ط، ص113.

3.الذهبي (محمد بن عثمان،ت 453هـ/1374م): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،2010م،مج4،ص183.

4-السيوطي (عبد الرحمن، ت911هـ/1504م): **تاريخ الخلفاء**، تحقيق ياسر رمضان ومحمد سيف، دار بن الهيثم، القاهرة،2005م، ص180.

5-المالكي (أبو بكرعبد الله بن محمد،ت453/1061م): **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان ونسائهم سير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تحقيق بشير البكوش، ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م،ج1،ص33.

6-الزبيري (أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب، ت 232هـ/846م): **نسب قريش**، تحقيق إليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت.ط، ص 239.

-ب مولده:

ولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بقباء[1]وكان ذلك في شهر شوال سنة 2هـ[2]،وقيل في السنة الأولى منها، ليكون بذلك أول مولود يولد للمهاجرين بالمدينة[3]، وقد هاجرت أمه أسماء رضي الله عنها من مكة إلى المدينة وهي حامل به، فأتت المدينة فوضعته، ثم أخذته إلى النبي ﷺووضعته في حجره، وأخذ تمرة مضغها فحنكه بها بعد أن تفل في فيه، فكان أول ما دخل جوفه ريق النبي ﷺ ثم دعا له وبرك عليه[4]،وقد فرح المهاجرون فرحا شديدا لمولده وكبروا تكبيرة واحدة، كما طاف به جده أبو بكر الصديق رضي الله عنه في المدينة ليشتهر أمر ميلاده، بعد أن أذن في أذنه والداعي من هذا التصرف هو الرد على ادعاءات اليهود، الذين زعموا أنهم سحروا المسلمين فلن يكون لهم ولد ولا عقّب بالمدينة[5].

وعليه يكون عبد الله بن الزبير أكثر الصحابة حظا بدخول ريق النبي ﷺ إلى جوفه، في الوقت الذي كان فيه الصحابة يتنافسون للحصول على أبسط أثر له حتى ولو كانت شعرة من رمش عينيه الشريفتين، كما حضي بأكثر من ذلك بمجاورته للنبي ﷺ، وهذا ما سنأتي على ذكره.

1-قباء: بالضم وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، فهي مدينة كبيرة من ناحية قرثانة قرب الشاش، انظر الحموي (أبو عبد الله ياقوت الحموي، ت626هـ/1228م): **معجم البلدان**، ط2، دار صادر، بيروت، 1938م، مج 4، ص 301-302.

2- ابن سعد، المصدر السابق، ص473.

3-الذهبي، المصدر السابق، ص184.

4-ابن عبد البرّ (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ت463هـ/1071م): **الإستيعاب في معرفة الاصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، مج 1، ص 906.

5-ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، ت852هـ/1449م): **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن وآخرون، ط1، د.م.ن، القاهرة، 2008م، ج6، ص 149.

2-بيئته:

أ-أبوه وأمه:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :" ما زال الزبير يعد منا أهل البيت"[1]،وقد قصد بذلك الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، والد عبد الله وحواري فابن عمة النبي ﷺكما ذكرنا، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد أسلم وعمره لا يتجاوز12 سنة وقيل 8 سنوات، وقد كان عمه يعذبه شديد العذاب ليعود إلى الكفر فأبى وتحمل، كما برزت شجاعته في مرافقته للنبي ﷺفي غزواته، وكذلك في نصرته لدين الله، وكان ذلك في غزة بدر واليرموك[2]، كما غزا مصر وصعد سور النوبة وقاتل عليه وحده وبفضله فتحها المسلمون[3].

وعن علي بن أبي طالب قال:" سمعت ﷺيقول: "إن لكل نبي حواريا وإن حواري الزبير"، فروى عن النبي ﷺ38 حديثا[4] وقد كان أمينا، إذ استأمنه عثمان والمقدار وبن مسعود وبن عوف وغيرهم-رضي الله عنهم-فكان يحفظ أموالهم وينفق على أولادهم من ماله الخاص، كما اتصف بالكرم، إذ كان له ألف مملوك كلما جاءوه بالخراج تصدق به كله ولم يدخل شيئا منه إلى بيته[5]، وقد مات على يد عمرو بن جرموز، وعمره 64 سنة[6]، وشهد للزبير حبه للاستشهاد في سبيل الله، ويظهر ذلك من خلال تسمية أبنائه بأسماء الشهداء، فسمى عبد الله – وكان أسن ولده-بعبد الله بن جحش[7]، أما والدة عبد الله فهي أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما-بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن قيم، أسلمت قديما بمكة ، كما بايعت النبيﷺ،

1-ابن عبد البرّ، المصدر السابق، مج1، ص906.

2- المصدر نفسه، مج 4، ص 20.

3-البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر، ت279هـ/892م):**جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي،ط1، دار الفكر ، بيروت، 1996م، ج9، ص 434.

4-ابن حزم، **أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد**، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدي، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.ط، ص 130.

5-ابن عبد البر، المصدر نفسه، ص 21-22.

6-ابن حبان(أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد،ت354هـ/965م): **كتاب الثقات**،ط1،وزارة المعارف، الهند ،1978، ج2،ص340.

7-البلاذري، المصدر السابق، ص 423.

وعرفت بذات النطاقين،ذلك أنها شقت نطاقها إلى شقين، ووضعت في أحدهما زادا وشدت بالآخر قِّربة كانت قد أخذتها للنبي ﷺوهو بالغار مع أبيها، يوم خرجا مهاجرين من مكة إلى المدينة[1]، كما اتسمت بصفات حميدة كصلتها وبرها لأمها المشركة، فعن أسماء قالت:" قدمت أمي وهي مشركة في عهد الرسول ﷺ، فاستفتيت رسول الله، قلت:" إنّ أمي قدمت وهي راغبة، أفأصِّل أمي؟ "قال: "نعم، صلِّي أمك "، فأنزل الله تعالى فيها:" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين"[2]، وبزياراتها المتكررة لأختها عائشة-رضي الله عنها-استطاعت أن تروي عن النبي صلى الله عليه وسلم58 حديثا[3].

إنّ وقوف أسماء إلى جانب النبي ﷺواستشارتها له في أمور الدنيا، يدل على ورعها وتأثرها بشخصية أبيها الصديق وبكريم أخلاقه، هذه الأم التي ستضع وزوجها الزبير شخصية كان لها وزنها في التاريخ وأثرها العميق في المجتمع الإسلامي، ألا وهو عبد الله بن الزبير.

1-ابن سعد، المصدر السابق، ج10، ص 237.

2-القرآن الكريم، رواية ورش لقراءة نافع، سورة الممتحنة، الآية 8، 9؛ ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، تحقيق محب الدين الخطيب وآخرون، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1986م، مج 5، ص 77.

3-ابن حزم، المصدر السابق، ص 38.

ب–زوجاته وأولاده:

تزوج عبد الله بن الزبير رضي الله عنه تماضر بنت منظور بن زبان بن سيار، فولدت له خبيبا وكان أكبر ولده، كما تزوج من أختها أم هاشم فيما بعد فأنجبت له الزبير وعروة فقيس وهاشم، كما رزق بأبي بكر وأمه ريطة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وبعبد الله الذي يشبهه كثيرا وأمه أم ولد[1]، وتزوج نفيسة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فولدت له الحسن ونكح عائشة بنت أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأتاه منها حمزة وعباد وثابت، وعامر الناسك، وموسى وبكر[2]، وله 13 ولدا، منهم من له عقب، وبعضهم لم يعقب[3].

إنّ انتقاء عبد الله بن الزبير لزوجاته من بنات الصحابة والصالحين، دليل على مدى تأثره بقول والده الزبير رضي الله عنه:" من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها وأخيها، فإنها تأتيه بأحدهما"[4]، وبذلك تكون ثمرته صالحة لأنّها قامت على أساس صحيح ومتين، فعريق وشريف.

1-الزبيري، المصدر السابق، ص240،243.

2-ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص113.

3-محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي العهد الأموي**، ط7، المكتب الإسلامي، دمشق،2000م، ص 136.

4-الزبيري، المصدر نفسه ص 239.

ج –علاقته بالنبي صلى الله عليه وسلم:

تربّى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في بيت النبوّة، وقيل وأدرك من حياة النبي ﷺ ثمانية أعوام وأربعة أشهر وكان ملازما له لكونه من آل البيت[1]، فصحبه وهو صبي وحفظ عنه أحاديث[2]، كما أن السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما خالته أخت أمه، وقد أحبته كولدها الذي لم تلده، فكناها الرسول باسمه فكانت تُنادى بأم عبد الله.

وقد أقبل عبد الله بن الزبير في صباه، يبايع النبي ﷺ في جمع من الصبية فبايعهم وبركهم[3]، كما ذكرت العديد من المصادر قصة شربه لدم الرسول ﷺ، ذلك أن النبي لما فرغ من الإحتجام وعبد الله عنده قال: "يا عبد الله، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراه أحد"، فلمّا برز عن الرسول ﷺ عمِّد إلى الدم فحساه، فلما رجع إلى النبي ﷺ قال:" ما صنعت يا عبد الله؟" قال: جعلته في مكان ظننت أنّه أخفى على النّاس، قال: "فلعلك شربته؟" قال: نعم، قال:" ومن أمرك أن تشرب الدم؟ ويل لك من النّاس، وويل للنّاس منك"[4].

وبذلك يكون عبد الله قد نشأ في بيت كرم الآباء والأمهات والعمات والخالات في محيط كله نور وهدى وجهاد وفداء قريبا من رسول الله ﷺ[5]، وقد أثّر ذلك كثيرا في شخصيته وفي تحلّيه بالعديد من الصفات الحميدة والمناقب التي جسّدها في المجتمع الإسلامي.

1-الذهبي، المصدر السابق، ص185.

2-الذهبي: **دول الإسلام**، تحقيق حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، ط3، دار صادر، بيروت، 2012، مج1، ص58.

3-الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص185.

4-ابن البيع (أبو عبد الحاكم محمد بن عبد الله، ت 405هـ/1015م): **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج3، ص 638؛ ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير، ت 774هـ/ 1372م): **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت.ط،ج8، ص333.

5-علي محمد الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي**، ط1، دار ابن الجوزي ، 2007، ج1، ص 255.

3-صفاته ومناقبه:

أ -سحنته وورعه:

كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أسمر البشرة، نحيفا ليس بالطويل، بين عينيه أثر السجود خفيف اللحية ليس في وجهه من الشعر إلا القليل[1]، وكان شارباه خفيفين ولم تكتمل لحيته حتى بلغ 60 سنة[2]،كما كانت صفراء اللون ولابن الزبير جمة إلى العنق، وكان يرتدي رداءا عدنيا يصلي فيه[3].

غير أن ابن عبد البِّر يذكر أن عبد الله بن الزبير ، كان أسود كالحبشي لا لحية له ولا شعر في وجهه كما وصفه بالحقد والحسد والبخل[4]، ويبدوا أن الرجل قد أخذ عن غير الثقات من الروات ، ذوي الأسانيد المكذوبة ذلك أن جل المصادر تنصف ابن الزبير وتصفه بالأخلاق الحميدة ، ومنها ابن حجر الذي يذكر أنه كان عفيفا في الإسلام ، قارئا للقرآن ، وكان ابن عباس إن سئل عنه قال: " قارئ لكتاب الله ، عفيف في الإسلام ،أبوه الزبير وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة وخالته عائشة ، وجدته صفية ،والله إني لأحاسب له نفسي محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر"[5]، كما ذكره ابن العماد في شذرات الذهب فقال أنه صواما قواما مستغرق الساعات في الطاعات بطلا شجاعا ومناقبه كثيرة [6]، سنأتي على ذكرها.

أما بالحديث عن صفة البخل التي وصف بها، فذلك خلال فترة خلافته ، إذ كان حريصا على أموال بيت مال المسلمين لا يهدر أموالها ولا يصرفها إلا لحاجة الأمة ، على خلاف بني أمية الذين كانوا يغدقون الأموال على الشعراء والولاة...الخ، ويروى أنه قد جاء رجل يدعى عبد الله بن الزبير الأسدي وطلب من ابن الزبير رضي الله عنه مالا بحجة أنه ذو قرابة له وبحاجة للمال ، فرفض ابن الزبير ، فهجاه الرجل وقارنه ببني أمية ، ومن حينها ألصقت صفة البخل بعبد الله ابن الزبير رضي الله عنه وأرضاه [7].

1-محمود شاكر، المرجع السابق، ص134.

2-ابن كثير، المصدر السابق، ص333.

3-الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 188.

4-المصدر السابق، ص 906.

5-الإصابة في معرفة الصحابة ، ص152.

6-ابن العماد (أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي، ت 1089هـ/1678 م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط ،ط1، دار ابن كثير ، دمشق، 1987م، ص308.

7-السيوطي، المصدر السابق، ص180.

وكان ابن الزبير عابدا متنسكا وتقيا، فما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكفله، خاشعا في صلاته إلى درجة أن العصافير تنزل على ظهره وهو ساجد ظنا منها أنه غصن شجرة، وعن عمر بن قيس عن أمه أنها دخلت بيت عبد الله ابن الزبير وهو قائم يصلي فإذا بحية تسقط من السقف وتلتف حول بطن ابنه هاشم، فذعر أهل البيت، وصاحوا ولا يزالون على ذلك وهو قائم يصلي غير مبال لما يحدث حوله، فلما فرغ سأل عما حدث فقالت زوجته: " أي رحمك الله أرأيت إن كنا هنا عليك، أيهون عليك ولدك؟" فقال:" ويحك، ما كانت التفاته . لو إلتفتها مبقية من صلاتي."[1]

لقد ضرب ابن الزبير مثلا في الخشوع عند وقوفه بين يدي الله عز وجل، هذا الخشوع الذي يقوي رابطة الخالق بالمخلوق، وقد قسم الدهر إلى ثلاثة ليال فليلة يحييها قائما وأخرى راكعا وليلة ساجدا حتى الصباح[2]وذكر أنه ركع فقرأ بالبقرة، وآل عمران والنساء والمائدة[3].

كما كان صواما، فعن عبد الله بن جعفر الرقي قال: " حدثنا أبو المليح عن ميمون، أن ابن الزبير كان يواصل الصيام من الجمعة إلى الجمعة، فإذا أفطر استغاث بالسمن يحسوه يلين أمعاءه"[4] ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة، ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة، وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: "كان ابن الزبير قواما الليل، صوام النهار وكان يسمى حمام المسجد"[5]، المسجد"[5]، فرغم قساوة طبيعة الحجاز الصحراوية كان يصوم في الهواجر ويصبر ويتحمل.

ولحرصه على العبادة، فقد طاف البيت سباحة، جراء سيل طبق البيت[6]، وقد حج بالناس ثماني حجج[7]، يعرف الناس بأمور دينهم ويعظهم وينصحهم.

1-ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان بن علي، ت 597 هـ / 1200 م): **صفوة الصفوة**، تحقيق خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت،2012 م، ص 279.

2-المالكي، المصدر السابق، ص 64.

3-ابن سعد، المصدر السابق، ص 485.

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 187.

5-ابن الجوزي، المصدر نفسه.

6- الذهبي، المصدر نفسه، ص 187.

7-المقريزي (أحمد بن علي، ت845 هـ/1441م): **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تحقيق جمال الدين الشيال، ط1، مكتبة الثقافة، مصر،2000 م، ص 54.

ب – علمه وشجاعته:

يعد عبد الله ابن الزبير أحد فقهاء الصحابة المعدودين[1]، فقد روى عن النبي ﷺ33 حديثا اتفق له على حديث واحد، وانفرد البخاري بستة أحاديث ومسلم بحديثين كما روى عن أبيه الزبير وعن أبي بكر الصديق وأمه أسماء وخالته عائشة، وعن عمر بن الخطاب وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم، وقد نسخ المصحف في عهد عثمان بن عفان بطلب منه مع عدد من الصحب، كزيد وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم، وأوصاهم عثمان رضي الله عنهإن اختلفوا مع زيد في شيء أن يكتبوه بلسان قريش لأنه نزل فيهم[2].

كما كان فصيحا بليغا وما يؤكد ذلك تلك الخطب التي كان يلقيها في مواسم الحج، وفي المواعظ التي كان يكتبها لولاته وعماله ، من بينها تلك الموعظة التي ذكرها وهي بن كيسان قائلا: " كتب إلى عبد الله بن الزبير بموعظة :" أما بعد ، فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، من صبر على البلاء ، ورضى بالقضاء ، وشكر للنعماء ، وذل لحكم القرآن وإنما الإمام كالسوق : ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق وإن نفق الباطل جاءه أهل الباطل"، مرة أخرى يثبت ابن الزبير أخلاقه في المعاملات ، كما كان شاعرا ، إذ يروى أن معاوية بن أبي سفيان قد كتب إليه بشعر فرد عليه بشعر يجاوبه فيه ببلاغة قائلا:

ألا سمع الله الذي أنا عبده وأخزى إلى الناس من كان أظلما

وأجرا على الله العظيم بجرمه وأسرعه في الموبقات تفحما

أنحرك أن قالوا حليم بقدرة وليس بذي حلم ولكن تحلما...الخ[3]

وقد أجاد العديد من اللغات، إذ كان له مائة غلام يكلم كل واحد منهم بلغته[4].

عرف ابن الزبير رضي الله عنه في التاريخ بالشجاعة منذ صباه، إذ مر عليه ذات يوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في صبية، فلما رأوا عمر أوجزوا خيفة وتفرقوا وهربوا إلا ابن الزبير، فقال

1-محمد عبد الهادي بن رزان الشيباني: مواقف **المعارضة في عهد يزيد بن معاوية (60 –64 هـ)**، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، الرياض ،2009م، ص624.

2-ابن حزم، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من عدد، ص 39.

3-الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص184، 187.

4-ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر، ت 658 هـ/ 1220م): **كتاب الحُلّة السّيراء**، تحقيق حسن مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج1، ص27؛ يمكن أن يكون الأمر مبالغا فيه، وربما قصد المؤرخ بعض اللغات لكن لم يحددها.

عمر:" كيف لم تفر مع أصحابك؟، قال: "لم أجترم لأخافك، ولم يكن الطريق ضيق لأوسع لك!"[1].

وكان أول ما نطق به كلمة سيف ، فلا يتوقف عن ذكرها وتكرارها، فلما سمعه الزبير رضي الله عنه علم أنه سيكون له شأن عظيم [2]، فهو فارس قريش زمانه وله العديد من المواقف الشهيرة [3]، فقد شهد معركة اليرموك مع أبيه الزبير [4] وغزا مع عبد الله بن أبي سرح العامري [5] إفريقية ، واستطاع أن يستفرد بجرجير [6] بدهائه وفطنته، إذ انتدبه ابن أبي سرح في ثلاثين فارسا ، وظن جرجير أنه رسول ابن ابن أبي سرح ، ولما تفطن لغير ذلك لاذ بالهرب ، فلحقه ابن الزبير وقتله ثم احتز رأسه ، وجعله على رمحه وكبر ، فانتصر المسلمون على جيش جرجير المكون من مائة وعشرين ألف، في الوقت الذي كان فيه جيش المسلمين لا يتعدى عشرون ألف، وكل هذا بفضل ابن الزبير وشجاعته ، فوجهه ابن أبي سرح بشيرا بالفتح لعثمان بن عفان رضي الله عنه فطلب منه أن يبشر الناس بالنصر ، ففعل وخطب في الناس ولاقاه والده الزبير وقد قضى خطبته فقال: " كأني سمعت كلام أبي بكر الصديق " [7]رضي الله عنه كما شهد حادثة الدار ومقتل عثمان بن عفان، ولم يتوان في الذود عنه، فكان يقاتل من أجله[8].

ومما سبق يمكن القول أن ابن الزبير قد اكتسب شجاعة أبيه، وفصاحة جده وكريم أخلاق أهله، كما كان لبيئته التأثير الإيجابي على شخصيته، فصدق من قال "ذاك الشبل من ذاك الأسد".

1-ابن عبد ربه(أحمد بن محمد بن عبد ربه، ت328هـ/940 م): **العقد الفريد**، تحقيق عبد المجيد الترجيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1983، ص120.

2-ابن الأبار، المصدر السابق، ص26.

3-السيوطي، المصدر السابق، ص 169.

4-ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ص153.

5-عبد الله بن أبي سرح: هو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، اسمه الحسام بن الحارث وكان من كتبه الوحي وقد دخل افريقية غازيا وأميرا من قبل عثمان سنة 27هـ، وبنى مسجدا بالقيروان عند باب عبد الله يسمى بمسجد ابن أبي سرح، انظر المالكي، المصدر السابق، ص 67.

6-جرجير: ورد الاسم مضبوطا يكسر الأول والشائع جرجير بضم الجيم وهو البطريق جرجيريوس الذي كان قد استند بأمر افريقية بعد موت الامبراطور هرقل وقبيل فتح المسلمين المغرب، انظر ابن الآبار، المصدر نفسه.

7-الزبيري، المصدر السابق، ص 237-238.

8- ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ص153.

المبحث الثاني

المبحث الثاني: الحياة السياسية قبل بيعته

1 . الحكم عند معاوية وابنه

أ . معاوية بن أبي سفيان والتوريث

ب .موقف يزيد من ابن الزبير

2 . الاعتداءات على الحرمين الشريفين

أ . موقعة الحَّرة

ب . الحصار الأول بمكة.

3 . مرحلة الفراغ السياسي

أ . معاوية بن يزيد والحكم

ب . مشروعية خلافته والأحقية

استحدث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه جديد في الحكم لم تعرفه العرب من قبل ، هذا النظام القائم على مبدأ التوريث ، وبذلك خرج عن المبدأ الشوري الذي عمل على إرسائه الخلفاء الراشدون وتمسكوا به لسنين ليقفز بالدولة الإسلامية قفزة غيرت مجرى تاريخها وأدت إلى العديد من الانشقاقات ، فقسمت الجسد الواحد الذي لطالما عمل النبي ﷺ في المحافظة على وحدته، وكذلك صحبه رضي الله عنهم ، وما يثبت ذلك ما قاله حفيده معاوية بن يزيد في حقه رضي الله عنه ،إذ لامه على الطريقة التي وصل بها إلى الحكم وكذلك في توليته لأبيه يزيد مقاليد الحكم ، وهذا ما سنأتي على ذكره ، ولعل لمعاوية بن أبي سفيان أسبابه ومبرراته في ذلك ،كما قد تعود توليته ليزيد لحب الوالد لولده وهذا وارد ، والله أعلم .

فما عواقب هذا التغيير؟ وكيف تقبله عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ؟ كيف كانت علاقته بيزيد؟ وماذا فعل هذا الأخير ليحافظ على ملكه ؟ وما كانت تبعات ذلك؟

1 ـ الحكم عند معاوية وابنه:

أ ـ معاوية بن أبي سفيان والتوريث:

اعتزل ابن الزبير رضي الله عنه حروب معاوية [1]وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ثم بايع لمعاوية [2]، وقد كانت العلاقة بينهما حسنة [3]، لكنها تغيرت بعد توريثه الحكم لابنه يزيد ، وذلك بايعاز من المغيرة بن شعبة –واليه على الكوفة ـ وكان ذلك لحاجة في نفسه ، وقد علم أن معاوية يريد عزله وأن يولي منصبه لسعيد بن العاص، وعمل معاوية برأيه وشرع في أخذ البيعة لابنه ، وقد أراد أن تكون الخلافة في بني أمية ، وكذلك أحب ولده يزيد فأراد أن يكون الحكم له ، لكنه وجد صعوبة في إقناع أبناء الصحابة بمبايعة ابنه ، وحاول بشتى الطرق تحقيق ذلك وخاصة في المدينة ، لكنهم عارضوا كل المعارضة وكان أبرزهم عبد الله بن الزبير [4]، فلم يرض ابن الزبير أن يبايع يزيد، إذ لا يستطيع أن يبايع لخليفتين في زمن واحد[5].

لكن معاوية بن أبي سفيان استطاع أن يحصل على هذه البيعة، وقد ساانده أهله في ذلك، وحذر ابنه من ابن الزبير أكثر مما حذره من الحسين بن علي[6]، ذلك لما يتصف به ابن الزبير من شجاعة وبسالة... الخ، فهو أخطر عدو للدولة الأموية[7].ويذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم، أن معاوية وهو

1–معاوية بن أبي سفيان: هو صخر بن حرب أمية بن عبد شمس الأموي القرشي ، أمير المؤمنين ، أمه هند بنت عقبة وكنيته أبو عبد الرحمان ولقبه الناصر لحق الله ، بويع بالخلافة بعد أن خلع الحسن بن علي نفسه منها ،كان حليما ، أول من صلى في الجامع في مقصورة وأول من خطب قاعدا ،انظر أبو المحاسن (يوسف بن ثعري بردى ، ت874 هـ/1470 م):**مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة**، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1997 م ، ص64.

2–الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص186.

3–ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ص 154.

4–ابن طولون (أبو عبد الله محمد بن علي، ت 953 هـ/1546م): **قيد الشريد من أخبار يزيد**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1986 م، ص76.

5–علي محمد الصلابي: خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة،2007، ص 20.

6–الحسين بن علي: بن أبي طالب، ويكنى بأبي عبد الله وأمه فاطمة بنت رسول الله، ولد في شعبان 4 هـ وقتل في كربلاء على يد عبيد الله بن زياد بطلب من يزيد، انظر ابن سعد، المصدر السابق، ج6، ص 399.

7–ابن طولون، المصدر نفسه، ص 8.

على فراش الموت أوصى ابنه بذلك قائلا: "...وأما الذي يجتثم جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب، فإذا أمكنته فرصة وثب فابن الزبير فإن هو فاعلها بك فقدرت عليه فقطعه إربا" [1].

إن ما يعاب على معاوية بن أبي سفيان أنه ورث الحكم لابنه في الوقت الذي كان فيه من هو أجدر منه بالخلافة من أبناء الصحابة، أمثال الحسن والحسين ابني علي ابن أبي طالب، وعبد الرحمان بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وأرضاهم وذلك لورعهم وشجاعتهم على عكس ابنه يزيد الذي عرف بسوء خلقه، فقد قال عنه البلاذري: " كان يزيد بن معاوية [2]أول من أظهر شرب الشراب، والاستهتار بالغناء والصيد واتخاذ الفتيان والغلمان والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة "[3].

وذكره أبو المحاسن قائلا: " كان فاسقا قليل الدين متهتكا غير أهل للخلافة " [4]،وقد أثبت ذلك ذلك ابنه معاوية بن يزيد [5]في خطبة له قائلا: "...إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ، ومن هو أحق به منه لقرابته من رسول الله ﷺوهو علي بن أبي طالب ...ثم قلد أبي الأمر ، فكان غير أهل لذلك وكب هواه ، وأخلفه الأمر وقصر عنه الأجل وصار في قبره رهينا بذنوبه وأسيرا بجرمه..."[6].

غير أن ما سبق لا ينقص من قيمة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فهو صحابي جليل ومن كتبة وحي النبي ﷺوقد دعا له[7].

1-ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992 م ، ج 5، ص320.

2-يزيد بن معاوية: صخر بن حرب بن أمية الأموي القرشي أبو خالد ولقبه المستنصر وأمه ميسون الكلبية، بويع بالخلافة 60 هـ أحد فحول شعراء قريش في الإسلام وشعره مشهور أكثر في الخمريات، انظر أبو المحاسن، المصدر السابق، ص66.

3-البلاذري، المصدر السابق، ج 5، ص 299.

4-المصدر نفسه، ص 70.

5-معاوية بن يزيد: بن أبي سفيان، أبو عبد الرحمان وكان لقبه الراجع إلى الحق بويع بالخلافة لما مات أبوه يزيد. (سيتم التحدث عنه بالتفصيل فيما بعد)

6-أبو المحاسن، المصدر نفسه، ص 80.

7-السيوطي، المصدر السابق، ص 155.

ب ـ موقف يزيد من ابن الزبير:

تولى يزيد الخلافة سنة 60 هـ، وأول ما قام به تنفيذ تعاليم والده ، فأخذ يصول ويجول للحصول على مبايعة أبناء الصحابة وخاصة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وكان مروان بن الحكم قد أشار عليه بقتلهما فأبى في بادئ الأمر [1]، وقد تمثلت سياسة يزيد بالارتباك في إدارة الحجاز مما نتج عنه خطأين كبيرين ، تمثل الأول في كثرة العزل والتولية، والثاني في تعيينه لعثمان بن محمد بن أبي سفيان الذي كان صغير السن والذي لا يقارن بابن الزبير[2]، وقد كتب إلى واليه بالمدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : " أما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا، ليست فيه رخصة ولا هوادة، حتى يبايعوا والسلام"، فبعث الوليد بطلبهما فرفضا وخرجا من المدينة في رجب سنة 60 هـ [3] واتجها نحو مكة ، ثم غادرها الجيش بطلب من الكوفة الذين الذين أرسلوا ليبايعوه بالخلافة ، واستطاع يزيد أن يقضي عليه ومنعه ابن الزبير من الذهاب إلى الكوفة لكنه لم يستمع له فلقي حذفه بها[4].

أما ابن الزبير فقد عاد بالبيت وجمع مواليا له وأظهر عيب يزيد وذكر شربه للخمر، ولما علم يزيد بذلك أقسم ألا يقبل بيعته إلا وهو مغلول في سلسلة من فضة مذلولا، لكن أنفة ابن الزبير منعته من الاستجابة له [5]قائلا:" والله لا أبايع يزيد ولا أدخل في طاعته"[6].

1-الذهبي، دول الاسلام، ص59.

2-محمد عبد القادر خريسات: الدولة **الأموية من النهوض إلى السقوط** (41 ـ 136هـ/661 ـ750م)، ط1، دار اليازوري، الأردن، 2011م، ص147.

3-البلاذري، المصدر السابق، ص 215.

4-الزبيري، المصدر السابق، ص 239، هناك من المؤرخين من يقول عكس ذلك، وبأن ابن الزبير عرف أن بيعته لن تتم بوجود الحسين وقد أشار عليه بالتوجه إلى الكوفة، البلاذري، المصدر نفسه؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 5، ص327.

5-الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، ت 250هـ/864م): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط1، مكتبة الأسدي ،2003م، ص295.

6-ابن الخياط (خليفة بن خياط، ت 240هـ/753م): **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض، 1985م، ص 252.

فعزم أن يسيِّر له جيشا وكاتب واليه على المدينة عمرو بن سعيد الأشدق [1]بذلك، وتفطن هذا الأخير إلى سوء العلاقة التي تجمع بين ابن الزبير وأخيه عمرو[2]، فأرسله لقتاله ومعه أنيس بن عمرو الأسلمي في جيش قوامه سبعمائة فارس وقيل ألفين، وتقدم عمرو إلى أخيه في الأبطح [3]فاستطاع قائد عبد الله بن الزبير ، عبد الله بن صفوان [4]أن يظفر بأنيس ويأسر عمرو،كما أمر الأشدق صاحب شرطته بمعاملة الناس بقسوة ، فهدم الدور ،وضرب الرجال ومنهم المنذر بن الزبير[5]، ويروى أن عمرو بن الزبير قد قتل على يد أخيه عبد الله وذلك جراء القصاص للناس ، ذلك أن عمرو قد أساء إليهم وأهانهم رفقة الأشدق وضربه ، فوضعه أخوه عبد الله في سجن عارم فأخذ الناس بضربه إلى أن مات[6]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عدالة ابن الزبير.

أما بالنسبة ليزيد فقد فشل في اخضاع عبد الله لسلطته وإذلاله...[7]، وقد نصحه ابنه معاوية أن يدفع الشر لأن ابن الزبير لجوج لا يطيع لهذا، وأن يكفر عن يمينه [8]لكنه أبى أن يتراجع عن قراره، وكذلك أنفّة ابن الزبير جعلتهما يتسببان في إراقة دم أهل مكة والمدينة، والملام بالدرجة الأولى هو يزيد بن معاوية كونه استباح الحرمين الشريفين المدينة ثم مكة وعاث فيهما فسادا.

2–الاعتداءات على الحرمين الشريفين:

1–عمرو بن سعيد الأشدق: قيل له الأشدق لقوته،كني بأبي أمية، أمه أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص أخت مروان بن الحكم وعمة عبد الملك بن مروان، تولى أمر المدينة بعد أن عزل يزيد الوليد بن عتبة ، انظر البلاذري، المصدر السابق، ج1،ص 444.

2–عمرو بن الزبير: ابن الزبير بن العوام وأخو عبد الله لأبيه وأمه خالد بنت سعيد بن العاص، وكان مع بني أمية على أخيه، انظر ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 113.

3–الأبطح: مكان يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينهما واحدة، انظر الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص 74.

4–عبد الله بن صفوان: بن أمية بن خلف، ولد في حياة الرسول وهو من الأنصار قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج 73هـ، انظر محمود شاكر، المرجع السابق، ص141.

5–ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 325.

6–المنذر بن الزبير: أبو عثمان وهو أخو عبد الله لأبيه وأمه وقد قتل معه، انظر ابن حزم، المصدر نفسه.

7–ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مج 4، ص 42.

8–الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 189.

استمر الصراع بين يزيد وابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ طيلة فترة حكمه، وقد انعكس ذلك على الدولة الإسلامية بالسلب، بل تعدى ذلك إلى المساس بمقدساتها، مكة ـ بيت الله الحرام ـ والمدينة المنورة، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما سنتحدث عنه بتطرقنا إلى موقعة الحرة، وحصار مكة.

أ ـ موقعة الحِّرة:[1]

بلغ يزيد أن أهل المدينة قد أخرجوا واليه منها وأتباعه من بني أمية ولم يتركوا إلا عثمان بن عفان[2]كما أخبر هـ ابن مينا [3] أنهم امتنعوا عن دفع الصوافي[4] التي تعودوا أن يدفعوها للأمويين ،غير أن أن هنالك من المؤرخين من يقول أنهم خرجوا عن يزيد لما رأو من سوء خلقه وعدم أحقيته بالخلافة مقارنة مع أبناء الصحابة كالحسين وغيره[5] ، غير أن اليعقوبي يذكر أنهم قد أخرجوا والي يزيد كونه أهانهم وأساء إليهم[6]، فكتب إليهم يزيد: " أما بعد فإني قد حملتكم على رأسي ثم على عيني ،ثم على على فمي ، ثم على صدري، والله لئن وضعتكم تحت قدمي لأوطأنكم وطأة أقل منها عددكم وأترككم أحاديث تنسخ مع أحاديث عاد وثمود"[7].

وبالفعل فقد نفذ يزيد وعيده، وأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وكان والده معاوية قد أوصاه إن ثار عليه أهل المدينة أن يسير هذا الأخير إليهم لما عرف منه من شدة ووفائه للأمويين[8]، ولما علم يزيد أن مسلم مصاب بداء الأصفر أكد عليه إن أحس بدنو أجله أن يستخلف على الجيش الحصين

1-الحِّرة: هي أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والجمع الحرات ومعناها أيضا العذاب الموجع والحرار في البلاد العرب كثيرة أكثرها حوالي المدينة إلى الشام، انظر الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص245.

2-الأزرقي، المصدر السابق، ص296

3-ابن مينا: عامل معاوية بن أبي سفيان مكلف بجمع الصوافي من الأمصار.

4-الصوافي: هي ما يدفعه الناس من خراج الحنطة والتمر، انظر اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، ت 293هـ/904م): **تاريخ اليعقوبي**، مكتبة ليدن، ألمانيا، 1883م، ص298.

5-أبو المحاسن، المصدر السابق، ص 67.

6-اليعقوبي، المصدر نفسه.

7-ابن بكار (الزبير بن بكار، ت256هـ/870م): **الأخبار الموفقيِّات**، تحقيق سامي مكي العاني، ط2،عالم الكتب، بيروت،1996م ص172.

8-ابن خياط، المصدر السابق، ص238.

ابن النمير[1]وأن يوجّهه من المدينة إلى مكة ليظفر بابن الزبير[2]، وخرج جيشه من دمشق نحو المدينة في ألف مقاتل وقيل خمسة عشر ألف[3] وبلغ وجهته في 62 هـ فعمل العمائل بأهل المدينة، واستباحها 3أيام فعاث فيها فسادا، وقد فتح الباب لجنده ليصولوا ويجولوا ويسفكوا دماء إخوانهم المسلمين، فكانت أشد وقعة عليهم حيث قتل منهم حوالي عشرة آلاف وفضت فيها حوالي مائة بكر[4]، ويروى ويروى أن مسلم بن عتبة قد أمهل المدنيين 3 أيام ليبايعوا يزيد فرفضوا ولذلك هاجمهم[5]، كما أنه انتصر عليهم بفضل جهود مروان بن الحكم[6] فقد استطاع أن يخدع أهل المدينة لمعرفته لمنافذها رغم أنهم خندقوا حول المدينة[7].

تعد وقعة الحرة حادثة أليمة وفاجعة مريرة عكست أخلاقا ليست بأخلاق المسلمين وقد استغل المشوهون لحقيقة الدين الإسلامي ذلك، ليذكروا أحداثا لم تقع وجرائم ارتكبت والأكيد أن غايتهم الطعن بالمجتمع الإسلامي وإن كان بعضهم يظن أن الهدف هو الطعن في بنو أمية، غير أن بنو أمية جزء من جند الإسلام[8].

1-الحصين بن النمير: أبو عبد الله، أقام بحمص وحاصر مكة وقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل، انظر محمود شاكر، المرجع السابق، ص141.

2-الأزرقي، المصدر السابق، ص296.

3-اليعقوبي، المصدر السابق، ص298.

4-أبو المحاسن، المصدر السابق، ص67.

5-البلاذري، المصدر السابق، ص 342.

6-مروان بن الحكم: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن مخدش الكعبي مات في شهر رمضان سنة 65 بدمشق وهو ابن 63 سنة ، انظر ابن حبان ، المصدر السابق، ج2، ص 315.

7-اليعقوبي، المصدر نفسه، ص 298- 299.

8-محمود شاكر، **معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأسرته**، ط1، المكتب الإسلامي، 1998م، ص370.

ب ـ الحصار الأول بمكة[1]:

لما أحس مسلم بن عتبة بدنو أجله وهو متجه نحو المدينة للظفر بابن الزبير رضي الله عنه نفذ وصية يزيد في استخلاف الحصين بن النمير ثم قبض[2] ، فسار هذا الأخير فبلغ مكة وابن الزبير عائد بالمسجد الحرام وصحبه ، وعسكر الحصين ببئر ميمون ـ قرب مكة ـ محاصرا ابن الزبير ، وكان ذلك في 26 محرم 64هـ، ودام هذا الحصار شهرين وأربعة أيام، وقد نصب الحصين المنجنيق[3]ورمى الكعبة فاحترقت جراء ذلك في يوم السبت 6 ربيع الأول 64 هـ [4] ويروي البلاذري أن عبد الله والحصين قد اقتتلا يوم الأحد 13 صفر، وكان ابن الزبير يهزمهم فيتبعهم وحده، كما أرسل إلى الحصين بن النمير يطلب مبارزته فأبى حتى يحافظ على وحدة جيشه، وظل الشاميون يقاتلون ابن الزبير حتى مضى 14 ربيع الأول ، عندما بلغ الناس أن يزيد مات، فأخبر الحصين بن النمير ابن الزبير بذلك[5].

غير أن ابن عبد ربه يقول أن ابن الزبير قد علم بذلك من خلال مكتوب وصله على ظهر حجرة رماه بها أهل الشام، وكان فحواها أن يزيد مات يوم الخميس 14 ربيع الأول، ولما قرأها خطب قائلا:"يا أهل الشام، يا أعداء الله ومحرقي بيت الله، علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم"[6]، فتراجع الحصين وأهل الشام عن قتاله وهادنه[7]، كما كتب مروان بن الحكم إلى الحصين يطلب منه مواصلة القتال بعد وفاة يزيد لكنه رفض[8]وربما هذه نيته التي كان يبيتها للخروج عن ابن الزبير فيما بعد.

وقد اختلف المؤرخون في قضية التعدي على حرمة بيت الله، وفيمن يتحمل وزر ذلك فألقى كل من اليعقوبي وابن عبد ربه باللوم على الحصين بن النمير وأهل الشام، كونهم تجرؤوا على الكعبة وضربوها بالمنجنيق رغم حرمتها[9]، غير أن الأزرقي يحمل ابن الزبير وأتباعه ذلك لتحصنهم بالكعبة،

1- انظر الملحق رقم 1، ص 52.

2-البلاذري، المصدر السابق، ص349.

3-المنجنيق: هو آلة يرمى عنها الأحجار وقدور النفط ونحوها والنشاب المرسوم بالنار، و منه الصغير والكبير ويقال أن الرسول ﷺهو أول من استعمله في حصار الطائف في 8هـ، انظر أبو المحاسن، المصدر السابق، ص67.

4-ابن سعد، المصدر السابق، ص486.

5-المصدر نفسه.

6-المصدر السابق، ص 141.

7-المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت 346هـ،956م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1،دار إحياء التراث العربي، بيروت، د .ت .ط ، ص 66.

8-اليعقوبي، المصدر السابق، ص 301.

9-اليعقوبي، المصدر نفسه، ص299؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص141.

ولأن أحدا من أتباعه قد أضمر النار في خيمة، فأتت ريح قوية وأقدمت على حمل شرارة منها إلى الكعبة فأحرقتها[1]، ولم يسلم قرني الكبش الذي فدى به الله تعالى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام،من الاحتراق[2].

كما لم يسلم ابن الزبير من اتهامه بشق عصا الطاعة عن يزيد وأنه لو لم يخرج عنه، لما أراق يزيد دماء أهل المدينة ومكة [3]، لكن المنطق والدلائل التاريخية الآنف ذكرها تتناقض وذلك لأن يزيد هاجم هاجم أهل المدينة وابن الزبير ليس فيهم،كما أن جل المصادر تفند ذلك بقولها أن ابن الزبير قد تولى الخلافة بعد وفاة معاوية بن يزيد بن أبي سفيان وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل لاحقا.

1-الأزرقي، المصدر السابق، ص296.

2-ابن العماد، المصدر السابق، ص287.

3-البلاذري، المصدر السابق، ص 319؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص294.

3ـ مرحلة الفراغ السياسي:

أ ـ معاوية بن يزيد والحكم:

مات يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وتولى الحكم بعده ابنه معاوية ابن يزيد، وكان ذلك يوم 14 ربيع الأول 64 هـ وهو في 21 من عمره[1]، غير أن الفتى لم يكن على شاكلة والده ولا على خلقه، وقد عرف بالورع والزهد، فلم تكن الدنيا أكثر همه[2]، والدليل على ذلك أنه نقش على خاتمه الدنيا غرورة[3]، كما خلع نفسه ورفض الحكم.

كان معاوية بن يزيد حريصا على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وخاصة المبدأ الشوري في الحكم[4]لقوله تعالى : "وأمرهم شورى بينهم"[5] ، ولما أحس بدنو أجله جمع الناس وخطب فيهم قائلا: "...فشأنكم أمركم ، والله لئن كانت الدنيا خيرا، فلقد نلنا منها حظا، ولئن كانت شرا ، فكفى ذرية أبي سفيان وما أصابوا منها، ألا فليصل بالناس حسان بن مالك[6] ، وشاوروا في خلافتكم رحمكم الله"[7]،غير أن الناس ألحوا عليه أن يستخلف من بني أمية فأبى قائلا:" ما أصبت من حلاوتها شيئا، فلم أتحمل مرارتها؟"[8] ، ثم اعتزل الناس وظل ببيته بسبب مرض قد ألم به ، ثم مات وقد اختلف في سبب وفاته بين مرضه وتسميمه وغيرها، كما اختلف في مدة حكمه من أربعين يوما إلى شهرين...الخ[9].

1-ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص141.

2-الذهبي، دول الإسلام، ص56.

3-القلقشندي (أبو العباس أحمد، ت820هـ/1417م): **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد خراج، عالم الكتب، ج1، ص122.

4-اليعقوبي، المصدر السابق، ص302.

5-القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 38.

6-حسان بن مالك: هو حسان بن بجندل بن أنيف أبو سليمان الكلبي، انظر أبو المحاسن، المصدر السابق، ص 81.

7-المصدر نفسه.

8-المسعودي، المصدر السابق، ص54.

9-الذهبي، المصدر نفسه.

ب–مشروعية خلافته والأحقية:

بعد وفاة معاوية بن يزيد، وبقاء الدولة الإسلامية بلا خليفة، يسوس شؤون الرعية، لم يبقى بالساحة السياسية من أجدر بالخلافة من بن الزبير رضي الله عنه، الذي توفرت فيه جميع شروط الحكم[1] التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة.

فهو قوي في الحق لا يخشى في الله لومة لائم، وتجلى ذلك في رفضه لبيعة يزيد وتحمله تبعات ذلك، كما ثبتت عليه الصرامة والحزم، فلم تأخذه رأفة بأخيه عمروا بن الزبير في الاقتصاص منه، شجاع وقد أثبتنا ذلك سابقا تقيا فعادلا، إذ اتفق أهل السنة أن الإمامة لا تجوز أن تعقد لفاسق[2]، وبذلك سقطت خلافة يزيد وفقدت مشروعيتها، وقد روي عن الإمام الشافعي أنه قال:" من ضيع حق الله سبحانه فهو لما سواه أضيع"[3]، وورد عن بن الزبير أنه لم يضيع حق الله، ذلك لقول الماوردي:" إن أصحاب النبي ﷺوالصالحين في صدر أمته كانوا لا يرون الخلافة إلا لإحياء الدين، ولا الإمارة إلا لصلاح المسلمين"[4]، وهذا ما عرف بن الزبير حيث كان يعض الناس في مواسم الحج، فعن فعن محمد بن عبد الله الثقفي قال:" شهدت خطبة بن الزبير في موسم الحج، خرج علينا قبل يوم التورية بيوم هو محرم فقال:" ...فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب ، فصدقوا قولكم بفعل، فإن ملاك القول الفعل، والنية النية، القلوب القلوب القلوب ، الله الله في أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب"[5].

كما أنه قرشي ومن أشرافها، ذو نسب شريف[6]، والدليل على ذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه " [7]مازال الزبير يعد منا أهل البيت".

1-محمود عكاشة: **تاريخ الحكم في الإسلام دراسة في مفهوم الحكم وتطوره**، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2002م، ص254.

2-أبو عنين التميمي(أبو عمر محمد بن عبد الله، ت1426هـ/2005م):**السياسة الشرعية**، ط1، دار المعالم، بيروت، 2007م، ص130.

3-ابن طولون: **نقد الطالب لزغل المناصب**، تحقيق محمد أحمد دهان وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ت.ط، ص25.

4-(أبو الحسن، ت 450هـ/1058م): **نصيحة الملوك**، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1988م، ص90.

5-ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ص279.

6-محمود عكاشة، المرجع نفسه، ص253.

7-ابن عبد البِّر، المصدر السابق، ص906.

فتوفر فيه الإسلام الذكورة والبلوغ والعقل وسلامة الأعضاء[1]، وقد ذكره كل من ابن الكثير وابن مصعب الزبيري والذهبي وابن حزم بأمير المؤمنين[2]، وبذلك تكون خلافته مشروعة ولا خلل فيها، كما أنه أحق من يزيد وابنه معاوية بها، إذ يقول خالد بن علي في كتابه فقه السياسة الشرعية أنه " يجوز نصب المفضول مع وجود الفاضل "[3]، وسبق أن عهد إليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ان يصلي بالناس، فصلى ورائه طلحة والزبير رضي الله عنهما مثلما عهد النبي ﷺ لجده أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالناس أثناء مرضه، وقد اعترفت رسل يزيد إليه بأحقيته بالخلافة أمثال: الحصين بن النمير[4]، والنعمان بن بشير الأنصاري، كما شهد له بعض الصحابة بذلك، كالحارث بن نضلة بن عوف بن عبيد قال لرسول يزيد: "أتدعوا بن الزبير إلى بيعة يزيد وهو أحق بالخلافة منه؟"[5].

وهناك من مالَ إليه من الفرع السفياني كالوليد بن عتبة بن أبي سفيان الذي دخل في جملته، بعد وفاة معاوية بن يزيد[6]، كما تمسك بن الزبير بسنة الخلفاء الراشدين في استشارتهم لبعضهم بعضا في أمور الدين والدنيا، إذ كان قبل خلافته يستشير أصحابه في العديد من المواقف، ويذكر الذهبي ذلك قائلا:" وكان لا يقطع أمرا دون الميسور بن مخزمة، ومصعب بن عبد الرحمن، وحبيب بن شيبة، وعبد الله بن صفوان بن أمية ، فكان يشاورهم في أمره كله، ويريهم أن الأمر شورى بينهم، لا يستبد شيئا منه دونهم "[7]، غير أن بن عبد البِّر يرى أن بن الزبير اتسم بالعديد من الصفات المحمودة، بالإضافة إلى نسبه الشريف، إلا أنه فيه خلال لا تصلح معها الخلافة[8].

1-أبو عنين التميمي، المصدر السابق، ص137.

2-ابن كثير، المصدر السابق، ص232؛ الزبيري، ص239؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص183، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص113.

3-خالد بن علي بن محمد العنبري: **فقه السياسة الشرعية في ضوء القرآن والسنة وأقوال سلف الأمة**، بحوث في النظام السياسي الإسلامي، دار المنهاج، مصر، 2004م، ص158.

4- الذهبي، دول الإسلام، ص55.

5-البلاذري، المصدر السابق، ص323.

6-المسعودي، المصدر السابق، ص54.

7-سير أعلام النبلاء، ص189.

8-المصدر السابق، ص905.

المبحث الثالث

المبحث الثالث: خلافة عبد الله بن الزبير وأهم مراحلها

1–خلافته ومظاهرها:

أ–بيعته في الحجاز والعراق والشام.

ب–عماله وعملته.

ج –إعادة بنائه للكعبة.

2–خروج الفرع المرواني عنه.

أ–خروج مروان بن الحكم عنه

ب–موقعة مرج راهط.

ج–خروج عبد الملك بن مروان.

3–تراجع خلافته وانهيارها.

أ–الحركات الخارجية وأثرها على الخلافة.

ب–موقعة دير الجاثليق.

ج–الحصار الثاني ومقتله.

توفرت في ابن الزبير رضي الله عنه كل شروط الخلافة فبايعه الناس بها، ذلك أنه لا خلافة بلا بيعة، وقد بايع الناس النبي ﷺ لقوله تعالى :" لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة" {سورة الفتح، الآية 18} ، وقد بويع خليفته أبو بكر الصديق بسقيفة بني ساعدة، كما بويع كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ليسوسوا شؤون الناس، وقد تميز كل واحد منهم بطريقة معينة في مبايعته، وبرضى الناس وبطلب منهم، فلم يثوروا ولم يجوروا وهم خير صحب المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه.

فهل حذا بن الزبير حذوهم؟ وهل بايعه الناس برضاهم؟ أم أنه تجبر وتسلط عليهم؟ وهل كانت خلافته بالمعنى الحقيقي للخلافة بتوفر جميع مقوماتها؟ أم أنه مجر ثائر أراد أن يغتصب عرش الأمويين ويخرج عن طاعتهم؟ أهو الخارج عنهم؟ أم هم الخارجون عنه؟ وإن فعلوا كيف تصدى لهم؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى انهيار خلافته؟ وكيف كانت نهايته؟

1-خلافته وأهم مراحلها:

أ-بيعته بالحجاز والعراق والشام:

كان أول من بايع عبد الله بن الزبير رضي الله عنه سرا بمكة الحصين بن النمير، بعد أن بلغه خبر وفاة يزيد وفكه للحصار عن الكعبة، وقد طلب منه أن ينتقل إلى معقل الخلافة بالشام لكنه رفض ذلك[1]، ولعل من أسباب رفضه هو خلو المنطقة من أتباعه، كما أنه لم ينسى ما فعله أهل الشام بأهل المدينة يوم الحرة[2].

والتفت الجموع حول بن الزبير بمكة والمدينة تبايعه، وكان عبد الله بن صفوان أسرع الناس إلى بيعته ثم عبيد بن عمير ، وعبد الله بن مطيع العدوي وغيرهم [3]، وكان ذلك يوم 7 رجب 64هـ، تزامننا مع وفاة ذمعاوية بن يزيد، وهذا ما أكده بن حجر في الفتح الباري قائلا:" ذلك أن يزيد بن معاوية لما مات دعي بن الزبير إلى نفسه، وبايعوه بالخلافة فأطاعه أهل الحرمين ومصر والعراق وما ورائها، وبايع له الضحاك بن قيس الفهري[4]بالشام كلها إلا الأردن ومن كان بها من بني أمية ،ومن كان على هواهم، حتى هم مروان أن يرحل إلى بن الزبير ويبايعه "[5]-وفي مروان حديث مطول سنأتي على ذكره-

ودانت الأقاليم كلها لابن الزبير دون أن يخرج إليها، فهو العائذ بالبيت طول فترة خلافته، وقد دعى له أصحابه فكان زفر بن الحارث الكلابي داعيا له بقنسرين[6]، والنعمان بن بشر الأنصاري بحمص وبن الجذامي بفلسطين، كما دعى له الضحاك بن قيس الفهري بدمشق[7].

1-ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت 681هـ/1282م) :**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،1978م، مج 3، ص 71.

2-المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص56؛ بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ص154؛ أبو المحاسن، المصدر السابق، ص52.

3-البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص371.

4-وقد اختلف في أمر الرجل فهناك من يقول أنه من أتباع بن الزبير، وهناك من يقول أنه خرج عنه، لكن الأصح أنه كان يدعو له بدمشق ومن ولاته عليها، وهذا ما سنثبته لاحقا.

5-ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج13، ص 69.

6- قنسرين: كانت قطعة واحدة مع حمص، فتحت على يد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه سنة 17هـ ، انظر الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص403 .

7-محمد علي الصلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، ص69.

فأجابه الناس بالبيعة من إفريقية إلى خرسان ما عدى طائفة بن الأعرابية بالأردن[1]، كما وجه لهم رسوله مروان بن الحكم ليأخذ البيعة منهم بعد أن بايعه[2]، وامتنع عن مبايعته بعض الشخصيات المهمة بالحجاز أمثال عبد الله بن عمر بن الخطاب وبن العباس رضي الله عنهما وبن الحنفية، لكن هذا لا يعني أنهم رأوه غير جدير بالبيعة، بل آثروا اعتزال الفتنة[3]، والدليل على ذلك أنهم لم يبايعوا يزيد بن معاوية رغم أنه كان الخليفة ورغم الجهود التي بذل في استمالتهم[4].

وانطلاقا من الدلائل التاريخية السابق ذكرها يمكن القول أنّ بن الزبير قد حصل على البيعة بإجماع الأقاليم ورضاها، مستندا لمبدأ الشورى، فلم يجر ولم يغتصب عرش الأمويين.

1-الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو المهاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط ج1، ص51؛ ابن عبد البرّ، المصدر السابق، ص906؛ بن الأبار، المصدر السابق، ص25.

2-ابن حزم: **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم**، تحقيق احسان عباس وآخرون، دار المعارف، مصر، د.ت.ط، ص359.

3-اليعقوبي، المصدر السابق، ص294.

4-محمد عبد الهادي بن رزان الشيباني، المرجع السابق، 629.

ب–عماله[1]وعملته:

اعتمد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومن تلاهم على ولاة وعمال فقضاة لسياسة شؤون الرعية، وذلك لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، كما عملوا على توجيههم ومراقبتهم لحفظ حقوق الناس، وكذلك فعل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، فقد تولى هو مركز خلافته بمكة وعين أخويه مصعب[2] وعبيد على المدينة ، أما واليه على الشام فكان الضحاك بن قيس الفهري، وولى الكوفة طلحة بن عبد الله بن مطيع، والبصرة الحارث بن عبد الله المخزومي[3]، ثم أقر عليها أخاه مصعب بعد أن عين بدله جابر بن الأسود بن عوف الزهري[4]على المدينة، أما واليه على مصر فكان عبد الرحمن بن حجدم الفهري، الذي كان بها من قبل وأقره عليها مدة 22سنة، أما إفريقية وما معها من المغرب فقد أقر عليها عقبة ابن نافع عليها [5].

ويضيف ابن الكثير أن بن الزبير قد ولى الكوفة لعبد الله بن يزيد الحظمي وعلى قضائها سعيد بن المزيان، وعلى البصرة عمر بن معمر التيمي، وعلى قضائها هشام بن هبيرة، وولى خرسان عبد الله بن خازم[6]، وعليه فإن تعاقب هؤلاء الولاة دليل لحرص بن الزبير على مراقبتهم وما يؤكد ذلك أنه عزل عزل ابنه حمزة عن ولاية العراق وسجنه لأنه أنفق مالا من بيت مال المسلمين على قومه ليصلهم به[7]. به[7]. ومن المعلوم أن أي خليفة يعتلي العرش يضرب سكة باسمه دلالة على حكمه، وكذلك ضرب بن

1–انظر جدول عمال ابن الزبير في الملحق رقم 2، ص52–53.

2-مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد، أخو عبد الله لأبيه وأمه الرباب بنت أنيف، وكنيته أبو عبد الله ، قتل سنة 72هـ بأمر من عبد الملك بن مروان ،انظر ابن سعد، المصدر السابق ، ج7، ص181.

3–البلاذري، المصدر السابق، ص371.

4–القلقشندي، المصدر السابق، ص 124.

5–الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص189.

6- المصدر السابق، ص 251.

7–الصلابي، خلافة أمير المؤمنين ، ص 15.

بن الزبير دراهم مدورة، ليكون بذلك أول من سكها على هذا الشكل[1]، إذ كانت قبل ذلك ممسوحة غليظة وقصيرة ، وقد نقش على إحدى أوجهها "محمد رسول الله " 學وعلى الثاني " أمر الله بالعدل والوفا"، كما ضرب أخوه مصعب دراهم بالعراق وجعل كل عشرة منها تعادل سبع مثاقيل، وقد تداولها الناس في العطاء[2].

1-الماوردي : **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت 1989م، ص198.

2-المقريزي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق يوسف بن بيبرس البرماوي القادري، مكتبة جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1957م، ج1، ص60.

ج–إعادة بنائه للكعبة:

لم يرض أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بما لحق بالكعبة من حرق جراء ضربها بالمنجنيق، وتركها أياما ليشنع بفعل أهل الشام[1]، لكنه سرعان ما نقضها وأعاد بنائها بعدما استشار رعيته ، فعارضوه في ذلك بادئ الأمر وعلى رأسهم بن عباس رضي الله عنه ، خشية أن تصبح سنة لدى الخلفاء من بعده فتزول هيبتها وحرمتها ، كما خاف الناس أن يلحق بهم العذاب لتجرئهم عليها فتفرقوا عنه وقصدوا منى ، فلما باشر هدمها ولم تصبه صائبة عادوا إليه وساعدوه في ذلك[2].

ويبدو أن ما دفع بن الزبير لذلك هي رغبة النبي ﷺ التي روتها له السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد روت عن النبي ﷺ أنه قال:" إن قومك استقصروا في بناء الكعبة وعجزت بهم النفقة، فتركوا في الحجر منها أذرعا، ولولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا ولجعلت لها بابين موضوعين بالأرض بابا شرقيا يدخل منه الناس، وبابا غربيا يخرج منه الناس"[3]، فزاد عبد الله في ارتفاعها تسعة أذرع، فأصبح سبعة وعشرون ذراعا، كما جعل للكعبة بابين موضوعين بالأرض كما أراد النبي ﷺ تماما [4]، وقد وصل إلى أساس إبراهيم عليه السلام .

فأحاط بموقع الكعبة القصب حتى لا يحرم الناس الطواف فكإنو يطوفون ورائه[5]، كما حافظ على الحجر الأسود فوضعه في الحرير مع ما كان بالكعبة من طيب وحلي وثياب حتى ينتهي من بنائها [6]،ولم يتخاذل في تزيين الكعبة وإبدائها في أجمل حلة، وعمل على جلب لوازم ذلك من الأقاليم المجاورة، فأحضر من صنعاء الفسيفساء التي بنى بها أبرهة الحبشي كنيسته، بالإضافة إلى الرخام المنقوش والصباغ الذهبية اللون[7].

1-المقريزي، الذهب المسبوك، ص55.

2-الأزرقي، المصدر السابق، ص ص298-299.

3-البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت256هـ/850م): **الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تشرف بخدمته محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الرياض، د.ت.ط، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ص350، رقم الحديث 1586؛ الأزرقي، المصدر نفسه، ص300.

4-البلاذري، المصدر السابق، ص370.

5-الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير، ت310هـ/922م): **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، د.ت.ط، ج5، ص 582.

6-ابن كثير، المصدر السابق، ص 250.

7-المسعودي، المصدر السابق، ص39؛ علي حسيني الخربوطلي، تاريخ الكعبة، دار الجيل، بيروت، د.ت.ط، ص162.

وقد كانت كسوة الكعبة المسوج والأنطاع[1]، إلى أن جاء عبد الله بن الزبير فكساها الديباج[2]ومسح جدرانها من الداخل والخارج بالمسك والعنبر[3]، وما يؤرخ لخلافة بن الزبير ويؤكد حقيقتها تلك العبارة التي دونت على كسوة الكعبة وفحواها " لعبد الله أبي بكر أمير المؤمنين كساها عبد الله بن الزبير"[4].

1-المسوج: ج مسج، وهو الكساء من الشعر وهي البرود اليمانية، الأنطاع: ج نطع وهو بساط من الجلد، انظر المالكي، المصدر السابق، ص64.

2-الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص189.

3-عبد اللطيف عبد الهادي السيد: **العصر الأموي العصر الذهبي لإتساع الدولة الإسلامية (41-132هـ/661-750م)**، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، 2008م، ص118.

4- الزبيري، المصدر السابق، ص239؛ الذهبي، المصدر نفسه، ص 189.

2–خروج الفرع المرواني عنه:

أ–خروج مروان بن الحكم:

اختلفت المصادر التاريخية في شأن مبايعة مروان بن الحكم لابن الزبير رضي الله عنه، فمنها من قالت أنّه لم يبايعه طيلة حياته، وقد طرد من المدينة أيام يزيد بن معاوية فقصد الشام، ولما مات يزيد أخذ يدعو لنفسه بالخلافة بعدما دانت الأقاليم كلها لابن الزبير[1]، وذلك أن زياد بن أبيه قد انحاز إليه من الكوفة فقوي عزمه[2].

ومن المؤرخين من قال أن مروان بن الحكم كان رسول بن الزبير إلى أهل الأردن ليحصل له على البيعة وذلك بعد أن بايعه، لكن ما حدث أنه بمجرد وصوله إليهم خلع الطاعة وهو بذلك أول من أول من شق عصا المسلمين[3]،غير أن كل من ابن الجوزي وابن حجر يذكران أن مروان بن الحكم هم بمبايعة بن الزبير لكن أصحابه منعوه من ذلك[4]،واجتمعوا حوله بالجابية[5] ليكون خليفة لهم، بعد ما رأو ضرورة استمرار الخلافة في البيت الأموي[6]، وأنه شيخ قريش والطالب بدم عثمان رضي الله عنه فالمقاتل لعلي رضي الله عنه يوم الجمل وصفين، لتكون البيعة بعده لخالد بن يزيد بن معاوية ثم لعمرو ابن سعيد، فكانت بيعته في شهر ذي القعدة سنة 64هـ واجتمع إليه أهل اليمن والشام[7].

لقد تم اختيار مروان لصغر سن خالد بن يزيد بن معاوية، واتفق المجتمعون بالجابية أن تكون إمارة دمشق لعمرو بن سعيد بن العاص وإمارة حمص لخالد بن يزيد[8]، كما تقرر بالجابية عدم مبايعة بن الزبير ومحاربة أتباعه في الشام [9].

1–اليعقوبي، المصدر السابق، ص303.

2–الذهبي، العبر في خبر من غبر، ص52.

3–ابن حزم، جوامع السِّيرة، ص359.

4–ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص349؛ ابن حجر، فتح الباري، ص 69.

5–الجابية: في اللغة هي الحوض الذي يجبى فيه الماء للابل، وهي قرية من أعمال دمشق، وبالقرب منها تل يسمي تل الجابية، انظر الحموي، المصدر السابق، مج2، ص 91.

6–انظر الملحق رقم 3، ص56.

7–ابن الجوزي، المصدر نفسه.

8–الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 534.

9–علي محمد الصلابي، خلافة أمير المؤمنين، ص 78.

وباختيار مروان بن الحكم انتقلت الخلافة الأموية من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني[1]، إلا أن هذه الخلافة غير جائزه ،إذ لا يمكن أن يكون للأمة إمامان في وقت واحد[2]وإن شد الناس بالجابية على مروان فجوزوه، وإنما الأصح عند الفقهاء والمحققون أن الإمامة لأسبقهما بيعة[3]، وعبد الله بن الزبير أسبق من مروان بها، وبذلك لا يعد مروان من أمراء المؤمنين لأنه باغ وخارج عن بن الزبير[4]، كما كما لم يكن لأهل الجابية الحق في مبايعته على بيعة بن الزبير لو تمسكوا بما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ:"كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون"، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: "أوفوا ببيعة الأول فالأول، ثم أعطوهم حقهم، واسألوا الله الذي لكم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم"[5].

1-نهال خليل الشرابي وهديل يوسف البارودي، **تاريخ الخلافة الأموية**، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م، ص 136.

2-عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بالحجاز وقد دانت له كل الأقاليم ومروان ابن الحكم بالشام.

3-الماوردي، الأحكام السلطانية، ص10.

4-السيوطي، المصدر السابق، ص 189.

5-النووي، (أبو زكريا يحي بن شرف ت 676هـ/1277م): **رياض الصالحين**، ط10، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص221.

ب–موقعة مرج راهط[1]:

حصل مروان بن الحكم على البيعة بالجابية فسار منها إلى منطقة مرج راهط لينازل عامل بن الزبير رضي الله عنه بدمشق الضحاك بن قيس، وقد كان هذا الأخير في ألففارس كما طلب المدد من ولاة بن الزبير بالأقاليم المجاورة، فأتاه المدد من زفر بن الحارث والي قنسرين وناتل بن قيس والي فلسطين[2]، وسار إليه أمير حمص النعمان بن بشر الأنصاري رضي الله عنه لنصرته، فاجتمعوا عنده[3]، واجتمع على مروان أنصاره من بني أمية وكلب وغسان وغيرهم[4]، فكون جيشا قوامه ستة آلافمقاتل وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد[5]،وقيل أن جيشه فاق ثلاثة عشر ألف مقاتل[6] .

كان مروان واثقا من انتصاره كونه وضع جاسوسا له بدمشق يدعى يزيد بن أبي النمس القيساني، الذي قام بإخراج الضحاك بن قيس منها، فسيطر على خزائنها وبيت مالها بمجرد سماعه خبر وصول مروان وأمده بالأموال والرجال والسلاح[7]، والتقى الجمعان في مرج راهط فاشتد القتال بينهما عشرين يوما[8]، وانتهت المعركة بانتصار مروان بن الحكم، فهزم القيسيون أتباع بن الزبير وقتل الضحاك في جمع كبير من أشراف الشام كما هرب زفر بن حارث الكلابي، واتجه النعمان بن بشر إلى حمص لكنه قتل قبل أن يبلغها، أما ناتل بن قيس ففر من فلسطين، وبذلك استتب الأمر لمروان ببلاد الشام وفلسطين واستقر ملكه بها[9].

1- مرج راهط: سميت باسم رجل من قضاعة يدعى مرج، هي موضع من الغوطة دمشق، انظر الحموي، المصدر السابق، مج3،ص21، انظر الملحق رقم 1، ص 52.

2-ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت 630هـ/1232م): **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، مج3، ص480.

3-ابن العماد، المصدر السابق، ص287.

4-ابن الأثير، المصدر نفسه.

5-عيسى الحسن، **الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2009م، ص 175.

6-ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص 45؛ خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 259.

7-ابن الأثير، المصدر نفسه.

8-فواز علي بن جندب: **مروان بن الحكم مؤسس الفرع المرواني في الدولة الأموية**، ط1، جامعة أم القرى، 2004م، ص79.

9-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 540.

أسفرت هذه المعركة عن نتائج بالغة الأهمية، إذ قلبت موازين القوى في الساحة السياسية فشلت إحدى أركان الخلافة الزبيرية، ومن بينها الآتي ذكره:

-القضاء على الضحاك بن قيس الذي كان أقوى معارض للأمويين ومن أخلص أتباعه.

-سقوط حمص وفلسطين في يد الأمويين.[1]

-بروز الصراع السياسي بين اليمنية والقيسية، فسيطرت العصبية القبلية على الحياة السياسية العربية[2].

-زادت من ثقة مروان بن الحكم لمواصلة الثورة ضد بن الزبير، وتجرأه على الذهاب إلى مصر بنفسه والسيطرة عليها بمساعدة أنصاره، كما أرسل حملة إلى الحجاز بقيادة يوسف بن الحكم وابنه الحجاج فبلغا المدينة، غير أنهما هزما على يد قوات بن الزبير وأخاه مصعب، ثم فكر في السيطرة على العراق[3]، لكن الأجل سبقه فمات سنة 65هـ بعد أن تولى شؤون الأمويين 7أشهر و18 يوما[4].

1-علي محمد الصلابي، خلافة أمير المؤمنين، ص80.

2-عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 175.

3-عبد اللطيف عبد الهادي السيد: المرجع السابق، ص 159.

4-ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج4، ص 147.

ج–خروج عبد الملك بن مروان[1]:

رأى مروان بن الحكم ضرورة استمرار الخلافة في البيت المرواني، فعمل على توريثها لولديه عبد الملك وعبد العزيز، فبمجرد دخوله إلى مصر ولاها لابنه عبد العزيز، ومهد قواعدها ثم عاد إلى دمشق فعهد بأمرها لعبد الملك[2] بينما كان الأجدر به أن يعهد بذلك إلى خالد بن يزيد، تنفيذا لما اتفق عليه بالجابية، ودخل في مفاوضات مع هذا الأخير وتمكن من إقناعه بالتخلي على البيعة لولديه بحجة أنه أصغر منهما سننا، مقابل أن يقره على مصر[3]، كما أخذ لهما البيعة من زعيم القيسيين بالأردن حسان بن بجندل، خوفا من أن يستبد بالحكم فبايع لعبد الملك ثم لعبد العزيز من بعده .

وبمجرد وفاة مروان بن الحكم، عاد عبد الملك مسرعا إلى دمشق خوفا من أن تؤول الخلافة لعمرو بن سعيد، فتمت له البيعة بالشام ومصر سنة 65هـ[4]، وبذلك يكون قد قام مقام والده في خلعان بن الزبير ويعد خارجا عنه، ولا تصح خلافته إلا بعد وفاة بن الزبير[5].

أخذ عبد الملك بن مروان الحكم بقوة وعمل على إرساء دعائمه والمحافظة عليه بشتى الطرق، منتهجا سياسة محنكة في ذلك، فغير معاملته لبني سفيان، وأمسك عليهم أشياء كان يقدمها لهم بسبب ما كان بينه وبين خالد بن يزيد[6]، بل ربما فعل ذلك حتى لا تقوى شوكته ويطمع في الاستلاء على العرش، ومنع أهل الشام من الحج حتى لا يأخذهم عبد الله بن الزبير بالبيعة، لكن الناس لم يرضوا، فتفطن لحيلة تكفيه شرهم، فأقدم على بناء القبة الصخرة في بيت المقدس، وطلب منهم يحجو إليها [7].

1–عبد الملك بن مروان: هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، لقب بأبو الأملاك، ت بدمشق سنة 86هـ، أول من عرب الدواوين، دامت حلافته 13 سنة، أنظر الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 418؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص 345؛ السيوطي، المصدر السابق، ص 171.

2–الذهبي، العبر في خبر من غبر، ص 52؛ دول الإسلام، ص 57.

3–كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب العربية**، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين بيروت،1968م ص 132.

4–اليعقوبي، المصدر السابق، ص306–307.

5–ابن حزم، جوامع السيرة، ص 360؛ السيوطي، المصدر نفسه.

6–ابن بكار، المصدر السابق، ص381.

7–اليعقوبي، المصدر نفسه، ص305.

3–تراجع خلافته وانهيارها:

أ–الحركات الخارجية وأثرها على الخلافة:

وقف الخوارج بجانب عبد الله بن الزبير لما حاصر الحصين بن النمير الكعبة من قبل يزيد بن معاوية، حتى إذا سألوه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وما يقول فيه، فذكر مناقبه وأنه دافع عنه حيا وسيدافع عنه ميتا، فنفروا منه قاصدين العراق وخراسان ثم تعددت مذاهبهم[1]، إذ خرج نجدة الحروري باليمامة في جمع واستقر بالبحرين وقتل أهلها، وخرج نافع بن الأزرق بالبصرة[2].

استطاع المهلب بن أبي صفرة[3]بأمر من بن الزبير أن يتصدى للأزارقة ويقتل زعيمهم نافع بن الأزرق سنة 66هـ[4]، فتراجع صحبه نحو بلاد فارس، وسادت إشاعة أن المهلب قد قتل فاضطرب حال البصرة ولاذ عاملها–الحارث بن أبي ربيعة – بالهرب، فلما بلغ بن الزبير ذلك عزله وولى أخاه مصعب أمر العراق وفارس والأهواز[5]، فظل يحارب الخوارج إلا أن ظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي[6].

الثقفي[6].

وقد شكل المختار خطرا كبير على الأمويين بادئ الأمر، ذلك أنه رفع شعار التشيع العلوي[7]، وتتبع قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقتل عمرو بن سعيد وأصحابه، وجهز جيشا ضخما مع إبراهيم بن الأشتر النخعي قوامه ثمانية ألاف مقاتل لمواجهة عبيد الله بن زياد–قاتل الحسين–وهو في أربعين ألف مقاتل، فالتقيا بموقعة خازر بالموصل وكان النصر حليف المختار، إذ قتل عبيد الله بن زياد والحصين بن النمير وشرحبيل ذي الكلاع وبعث رؤوسهم إلى مكة والمدينة[8].

1–ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 667.

2–خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص253.

3–المهلب بن أبي صفرة: عامل عبد الله بن الزبير على خراسان، وهو خالد بن سراق بن صبح، يكنى أبو سعيد وله كثير من الوقائع في الفتوحات وقتال الخوارج...، انظر ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 350؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 132.

4–الذهبي، العبر في خبر من غبر، ص 54.

5–الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود، ت 282هـ/895م): **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد، بيروت، د.ت.ط، ص 249، 251.

6–المختار بن أبي عبيد الثقفي: ولد في 1هـ في الطائف، انتقل إلى المدينة واستشهد أبوه يوم الجسر ثم انتقل إلى العراق مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سجن أيام يزيد ثم خرج قتل سنة 67هـ، انظر محمود شاكر، المرجع السابق، ص 155.

7–نهال خليل الشرابي، المرجع السابق، ص 140.

8–الذهبي، المصدر نفسه؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص309.

لم تزعج تحركات المختار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بادئ الأمر لكن سرعان ما غير موقفه من ذلك،لأن المختار الكذاب أصبح يدعي نزول الوحي عليه[1]، كما اجتذب إليه الموالي من الآراميين والفرس حديثي العهد بالإسلام، واستطاع أن يسيطر على العراق والبلدان الشرقية، وبلغ به الأمر إلى بناء عرش وسجود الناس له[2]، وبتأكد عبد الله بن الزبير من حقيقة ذلك ومناقضة هذا الأخير لتعاليم الشريعة الإسلامية وكذا تهديده للخلافة في العراق، قرر قتاله حاذيا بذلك حذو جده أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتال أهل المرتدين، فسير للمختار أخوه مصعب سنة 68هـ[3]،فدخل البصرة وتأهب منها لذلك ومعه المهلب ابن أبي صفرة وعمرو بن عبد الله التيمي[4]، ومع المختار أحمد ابن شميط وكيسان أبو عمرة، فهزمهم مصعب وقتل رفيقي المختار ثم حاصره بقصر الإمارة بالكوفة أربعة أشهر إلى أن قتله[5]، وبمقتله استقرت أمور العراق وعادت إلى كنف الخلافة الزبيرية .

لقد أرهقت هذه الحركات كاهل الخلافة وكبدتها الكثير من الخسائر الاقتصادية والاجتماعية، ففتحت المجال للتعدد المذهبي والفتن، فباستنزاف عبد الله بن الزبير قواته لإخمادها بات غير جاهز لصد أطماع الأمويين، رغم تمكن مصعب من القضاء على بعض الحركات الأموية الصغرى بالعراق[6]، ومع ذلك فإن جهودهما وقوتهما لا تضاهي ما جهزه عبد الملك بن مروان من عدد وعدة لقتالهما.

1-الذهبي، دول الإسلام، ص 61.

2-كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص131-132.

3-اليعقوبي، المصدر السابق، ص 310.

4-الذهبي، العبر، ص 55؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ص71.

5-اليعقوبي، المصدر نفسه، ص 309.

6-كارل بروكلمان، المرجع نفسه، ص132.

ب–موقعة دير الجاثليق:

كانت خطوة ذكية من عبد الملك بن مروان عندما قرر عدم مقاتلة المختار رغم إبادته لكل أتباعه، وآثر تركه لابن الزبير رضي الله عنه، ليكون جاهزا لقتال الفائز منهما، وهو على يقين أن المنتصر سيكون منهكا بعد الحرب ولن يقوى على منازلته.

وبمجرد أن وضعت الحرب أوزارها وتخلص مصعب من المختار، استشار مروان حاشيته في الخروج إليه بالعراق سنة 72هـ، ذلك أن موارده المالية بالشام قد تراجعت، كما ان اشراف العراق كتبوا إليه ليتوجه إليهم، فجهز جيشا بقيادة محمد بن مروان ونزل بالأخنونية[1]، بينما نزل مصعب بمسكن[2]وخندق حولها، ثم اتجه إلى دير الجاثليق[3]والتقى جيش محمد بن مروان بجيش إبراهيم بن الأشدق–قائد مصعب –فكان النصر حليف مصعب، وحاول عبد الملك بن مروان أن يستميل قائده ويغريه فأبى أن يخون مصعب وأخبره بذلك[4]، ثم التقى الجيشان مرة أخرى فهزم جيش مصعب الذي خانه بعض أتباعه فالتحقوا بعبد الملك باستمالة وإغراء منه[5].

كما حاول عبد الملك استمالة مصعب وأعطاه أمانا، فأبى إلا أن يواصل الحرب رافضا خيانة أخيه عبد الله[6]، فقتل ولده عيسى ولم يبق معه سوى 7 رجال، وبارزه زياد بن ظبيان فلم يتمكن منه[7]، منه[7]، فرموه بالسهام ثم طعنه زائدة ليأخذ بثأر بن عمه المختار، فخر ميتا وقطع رأسه [8]في ذي القعدة القعدة سنة 72هـ ثم حمل رأسه إلى عبد الملك[9].

1–الأخنونية: منطقة بالقرب من بغداد.

2–مسكن: يقال للموضع الذي يسكنه الناس، وهو موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق، انظر الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 127.

3–دير الجاثليق: دير قديم البناء قرب بغداد، يقع في غربي دجلة بالقرب من دير الثعالب، انظر الحموي، المصدر نفسه، ج2، ص 503.

4–ابن بكار، المصدر السابق، ص 424وما بعدها.

5–الذهبي، العبر، ص 54؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص317.

6–كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 134.

7–ابن بكار، المصدر نفسه.

8–الذهبي، المصدر نفسه، ص 59.

9–اليعقوبي، المصدر نفسه.

وبذلك بسط نفوذه على العراق وخراسان، واستناب عليهما أخاه بشر بن مروان ثم عاد إلى الشام[1]، فخرجت العراق عن سلطة بن الزبير رضي الله عنه، كما فقد أخلص الناس له وذراعه اليمين، اليمين، فانحصر نفوذه بالحجاز[2].

1-الذهبي، دول الإسلام، ص 54.

2-إبراهيم زعرور وعلي أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، دار الإشبيلية، سوريا، 1996م، ص52.

ج–الحصار الثاني ومقتله:

استتب الأمر لعبد الملك بن مروان في الشام والعراق فوجه أنظاره نحو مكة دار خلافة ابن الزبير[1]، وبات القضاء عليه شغله الشاغل، فوجه إليه الحجاج بن يوسف الثقفي[2] في ألفين من أهل الشام بعدما ولاه على مكة[3]، وكتب عبد الملك إلى أهل مكة يعطيهم أمانا إن دخلوا في طاعته، أما ابن الزبير فلم يقف مكتوف اليدين حيال ذلك، بل كان يرسل طلائع الجيش لتأتيه بأخبار الحجاج وهو معسكر حول مكة ناصبا المجانيق عليها، وبما أن قوة ابن الزبير أفلت لم تقوى طلائعه على قتال الحجاج فكانت تعود منهزمة[4]، وقد طال بالحجاج الأمد وهو يحاصر الكعبة وبقي على ذلك 8أشهر وابن الزبير يقاومه، فراسل عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم خاصة وأن شوكة بن الزبير قد كسرت[5]، فأمده هذا الأخير ب خمسة آلاف رجل محملين بالمؤونة[6]،فأقدم الحجاج على هتك حرمة الإسلام والمسلمين قتل، فتك، هدم الكعبة ورماها بالمنجنيق سنة 73هـ[7].

دخل جيش الحجاج مكة وابن الزبير لازال يقاومه، رغم تفرق أصحابه عنه، فقد التحق حوالي عشرة آلاف منهم بالحجاج، وكذلك فعل ولداه حمزة وخبيب بعد أن أخذا أمانا لنفسهما[8]، وعرض عليه أن يدخل الكعبة فيتحصن بها فأبى ذلك[9]، محافظا على حرمتها وهو على يقين أن الأمويين سيتجرؤون عليها مثلما ضربوها بالمنجنيق ومثلما أساءوا لها أيام يزيد.

1-عيسى الحسن، المرجع السابق، ص190.

2-الحجاج بن يوسف الثقفي: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود، وهو من قبيلة ثقيف المشهورة بالطائف ت 95هـ، انظر أبو المحاسن، المصدر السابق، ص 73.

3-القلقشندي، المصدر السابق، ص 125.

4-الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 174.

5-ابن خلكان المصدر السابق، ج6، ص 72؛ خالد الكبير علال: **ثورة عبد الله بن الزبير**، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، جوان 2010 م، العدد الثالث، ص 80.

6-ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص226.

7-ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد ت580هـ/1186م): **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص 50.

8-ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص 179؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص123.

9-ابن عبد البِّر، المصدر السابق، ص 907.

أحس عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بدنو أجله، وأنه أضحى وحيدا دون سند يعول عليه، وقد عرضت عليه الدنيا مقابل التنازل على خلافته والانحناء لرغبة عبد الملك بن مروان، فأبى إلا أن يقاتل من أجل منهج أهل الحق، فقبل عشرة أيام من مقتله قصد أمه أسماء رضي الله عنها يودعها، فقوت من عزيمته مادام على حق، فمن يرجوه لا يخشى في الله شيئا قائلة:" إما إن قتلت فأحتسبك وإما ظفرت بعدوك فتقر عيني...يا بني إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل"، وأوجس في نفسه خيفة من أن يمثل الحجاج به، فقالت:" وما ينفع الشاة بعد سلخها"[1]، فخرج قاصدا المسجد الحرام وجاءته جيوش الحجاج ، فهاجمه أهل مصر من باب ولم يتمكنوا منه، ثم أهل الأردن من باب آخر فخاب مسعاهم، وابن الزبير يقاتل وحده وبيده سيفين، إلى أن سقطت عليه شرفة من شرفات المسجد ففجت رأسه فسقط[2]، فاجتمعوا عليه يضربونه قاطعين رأسه وصلبه الحجاج[3] .

طلبت أسماء من الحجاج أن ينزله فرفض ذلك، فأرسلت إلى عبد الملك بن مروان بذلك فاستجاب لرغبتها، بعد أن تقطعت أوصال بن الزبير فكلما لمسته تفسخ، فقيل أنها غسلت كل عضو وحده ووضعته في كفن[4]، وقيل أنها حنطته وكفنته فصلت عليه، إذ دفنته في المدينة في دار صفية صفية أم المؤمنين رضي الله عنها، ثم زيدت دارها إلى المسجد فهو مدفون قرب النبي ﷺ[5].

فكان مقتله رضي الله عنه يوم الثلاثاء 20 جمادي الأولى سنة 73هـ عن عمر يناهز 72 سنة، بعد أن دامت خلافته 9 سنوات[6]، وقد ظلمه المسلمون بقتله وصلبه[7]، إذ يقول الإمام النووي في شرح مسلم:" ...مذهب أهل الحق أن ابن الزبير كان مظلوما، وأن الحجاج ورفقته خارجون عليه"[8].

1-ابن عبد البِّر، المصدر السابق، ص 907؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ص 280.

2-ابن خلكان، المصدر السابق، ص 73؛ الذهبي، سير أعلام، ص190؛ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص 135؛ وقيل أن حجرة أقبلت عليه من ناحية الصفا، ضربته بين عينيه فنكس رأسه...، انظر ابن عبد البر، المصدر نفسه.

3-القلقشندي، المصدر السابق، ص 125.

4-ابن عبد البِّر، المصدر نفسه، ص 909؛ عبد الأمير مهنا وحسين مرتضى: أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصرين الأموي والعباسي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م، ص 65.

5-الذهبي، المصدر نفسه، ص 191.

6-الدينوري، المصدر نفسه، ص 315؛ المالكي، المصدر السابق، ص 64؛ القلقشندي، المصدر نفسه.

7-ابن حزم، جوامع السِّيرة، ص 360.

8-ابن العماد، المصدر السابق، ص 307.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة خلصّنا إلى عِّبر آنية مرتبطة بزمنها ومجرياتها، وأخرى مستقبلية تكمن في محاولة إسقاطها على الواقع المعيش، مثّلها عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه، الذي تميز بعدة مناقب، فهو رجل شريعة بالدرجة الأولى، متمسك بمبادئ دينه وقد اكتسب شجاعة أبيه وفصاحة جده، وكرم أخلاق أهله، فكان لبيئته تأثير إيجابي على شخصيته، بمجاورته لخير الأنام محمد بن عبد الله ﷺ ثمانية سنوات.

كما اتّضح لنا أنّه لم يجدر بمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن يورث الحكم لابنه يزيد، غير أنه لا يمكننا الطعن فيه كونه من الصحابة وكتبة الوحي، لكن يعاب على ابنه يزيد انتهاكه لحرمة مكة والمدينة، وقد حرّم على المسلمين القتال فيهما، والمساس بقداستهما، إضافته لكونه غير أهل للخلافة لسوء خلقه وعربدته، مع وجود من هو أحق منه بالخلافة، فعجرفته وأنانيته جعلته يفتك بأهل المدينة بمجرد عدم مبايعتهم له، والغريب في الأمر أن بعض المؤرخين قد وصفوا أهل المدينة بالمتهورين في قيامهم بخلعه، وهم أقل عددا وعدة من جيشه، لا يسوسهم قائد من جند الإسلام أ فاجرموا بذلك من تبعة انتهاك حرمة المدينة، متجاهلين أنّ الظلم إن زاد عن حده جعل الأهالي يثورون غير منتظرين أن تترب قوتهم وعدتهم على ما في أيدي يزيد من قوة، وادعوا ان ابن الزبير كان بينهم، في الوقت الذي تفند فيه الدلائل التاريخية ذلك كونه عاذ بالبيت بمكة، ودعي إلى الخلافة أيام يزيد فأبى.

أما في مهاجمة يزيد لمكة المكرمة، فكان على ابن الزبير أن يأخذ العبرة مما حدث بالمدينة، وهي مدينة رسول الله ﷺ، وأن يزيد سيتجرأ عليها مثلما تجرا على المدينة، بل كان لزاما عليه أن يغادرها حتى يجنبها الانتهاك والإساءة لقداستها.

ويعدّ ابن الزبير أكفأ وأجدر من يزيد بالخلافة وقد توفرت فيه كل شروطها المتفق عليها عند أهل السنة والجماعة، كما ظهر في وقت الفراغ السياسي، بعد وفاة معاوية بن يزيد وحاجة الأمة على خليفة يسوسها.

قد حصل ابن الزبير على البيعة في شتى الأقاليم، من الحجاز حتى إفريقية ما عدى الأردن، وذلك برضى الناس، فأقام خلافة بمعنى الكلمة احتوت عملة وعمالا فقضاة يمثلونه في الأمصار ويحكمون باسمه.

فلم تكن خلافته "ثورة" كما وصفها بعض المؤرخين، بل أنّ مروان بن الحكم هو الخارج عنه، ثم ورث ذلك لابنه عبد الملك، محاولا الاحتفاظ بالحكم في البيت الأموي واستعادة مجده، وينطبق

عليهما ما قاله محمود عباس العقّاد في كتابه **"أبو الشهداء الحسين بن علي"**: ...فمن طلب الملك بكل ثمن وتوسل له بكل وسيلة، وسوى فيه بين الغصب والحق، والخداع والصدق، وبين مصلحة الرعية ومفسدتها، ففي سبيل الدنيا يعمل لا في سبيل الشهادة".

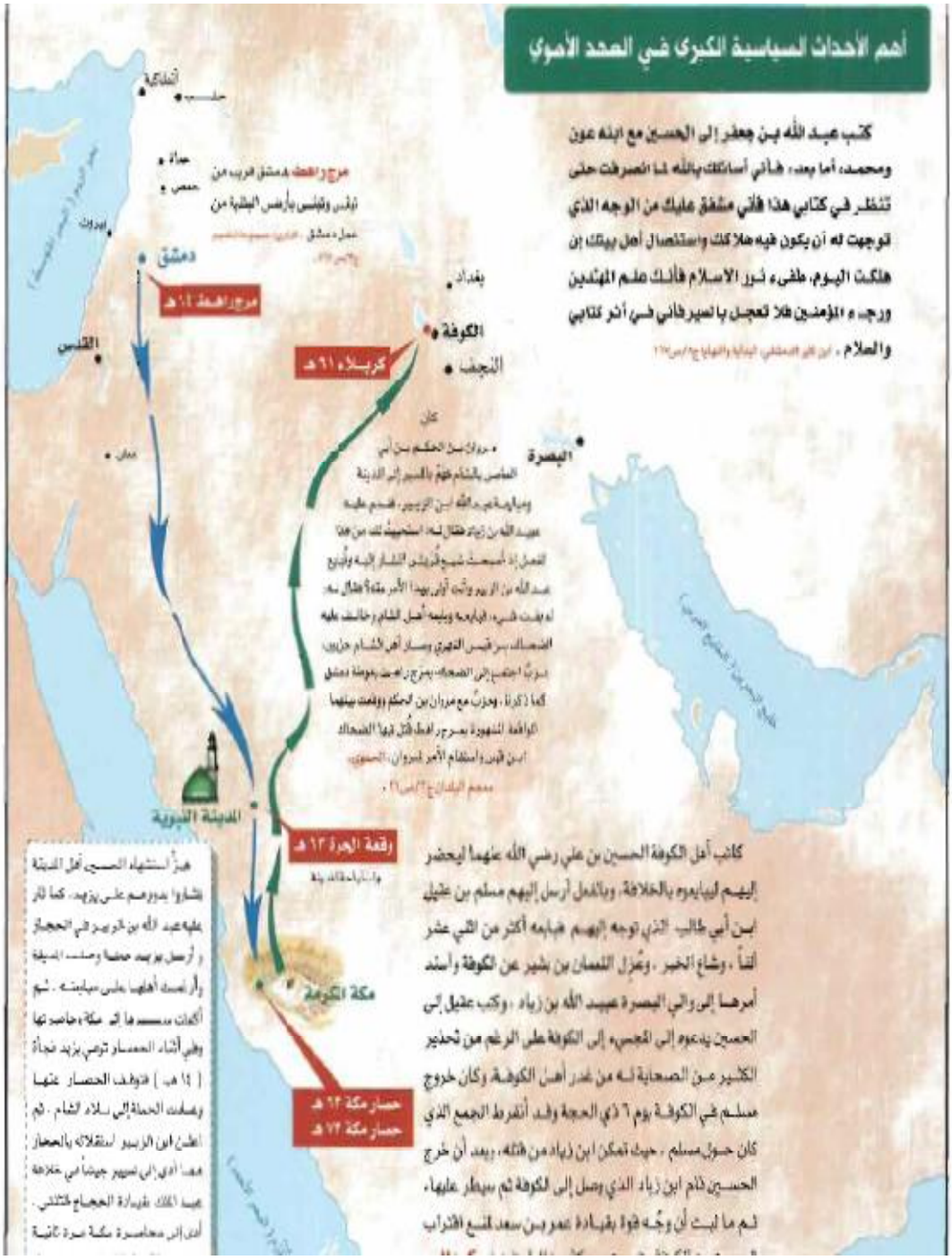
أما الأسباب الحقيقية وراء انهيار خلافة ابن الزبير تكمن في شخصه كرجل دين لا رجل سياسة، وإن طلب الملك فقد طلبه وأباه بالثمن المعيب حقا لا شهوة وكفى، وهو يعلم أنه سيموت دونه لا محالة، معتزا بنصرة الإيمان لا بالجند والسلاح، ولم يتجرأ يوما على بيت مال المسلمين في غير خدمتهم، مما جعل العديد من الناس يهجونه ويصفونه بالبخل ويلتفون حول الأمويين، الذين عرفوا بشراء ذمم الموالين لأعدائهم، فخذل ابن الزبير من قبل أتباعه.

إن استنزاف بن الزبير لعدته وعتاده في قمع الحركات الخارجية المسيئة لتعاليم الشريعة الإسلامية، كان سببا في تراجع قوته وإضعافه، كما كان يجدر به أن يخرج إلى الأمصار ويثبت وجوده بدل المكوث بمكة.

وقد تعذر علينا معرفة السبب وراء الإجحاف في حق هذا الصحابي الجليل، بالرغم أن مسعاه لم يختلف عن مسعى الحسين بن علي رضي الله عنهما، عبد الله بن الزبير الذي أسس خلافة قائمة على المبدأ الشورى، وعاد بالحكم من التملك والتوريث إلى نهج الخلفاء الراشدين، ولولا خروج الأمويين المروانيين عنه لاستمر هذا المبدأ ليومنا هذا، ولتغير مجرى التاريخ، وما أضحت الأمة الإسلامية على ما هي عليه من صراعات وتمزقات من أجل كرسي العرش، ولو طُبق هذا المبدأ بجوهره ومفهومه الحقيقي غير مزيف بمصطلح الانتخاب والاقتراع وإدلاء الأصوات القابلة للتزييف، لتحقق مبدأ تكافؤ الفرص، واستلم الحكم المفضول مع وجود الفاضل، وما كان للغرب المسيحي أن يوقن ذلك فيعرف نقطة ضعفنا، فيحسن استغلالها ويشل جسدنا بل يكاد يفنيه .

الملاحق

الملحق رقم (01):



سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، 2007م، ص411.

الملحق رقم (02):

جدول الولايات
في عهد ابن الزبير

السنة	المدينة	الكوفة	البصرة	مصر
٦٤	عبيدة بن الزبير	عامر بن مسعود	عبد الملك بن عبد الله بن عامر عبد الله بن الحارث	عبد الرحمن ابن جحدر
	جابر بن أسود ابن عوف	عبد الله بن يزيد الخطمي	عمرو بن عبيد الله	
٦٥	مصعب بن الزبير	عبد الله بن مطيع	الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة	عبد العزيز ابن مروان
٦٦	عبد الرحمن بن الأشعث	المختار الثقفي	معصب بن الزبير	عبد العزيز ابن مروان
٦٧	جابر بن الأسود ابن عوف	مصعب بن الزبير	مصعب بن الزبير	عبد العزيز ابن مروان.
٦٨	جابر بن الأسود ابن عوف	مصعب بن الزبير	حمزة بن عبد الله ابن الزبير مصعب بن الزبير	عبد العزيز ابن مروان
٦٩	جابر بن الأسود ابن عوف	مصعب بن الزبير	مصعب بن الزبير	عبد العزيز ابن مروان
٧٠	جابر بن الأسود ابن عوف	مصعب بن الزبير	مصعب بن الزبير	عبد العزيز ابن مروان
٧١	طلحة بن عبد الله ابن عوف	قطن بن عبد الله الحري	أبان بن عثمان ابن عفان	عبد العزيز ابن مروان

١٦٦

محمود شاكر، التاريخ الإسلامي في العهد الأموي، ص166.

السنة	المدينة	الكوفة	البصرة	مصر
٧٢	طارق بن عمرو	بشر بن مروان	خالد بن عبد الله	عبد العزيز ابن مروان
٧٣	الحجاج	بشر بن مروان	بشر بن مروان	عبد العزيز ابن مروان

محمود شاكر، المرجع السابق، ص 167.

الملحق رقم (03):

٢ ـ الأمويون

١ ـ معاوية [الأول] بن أبي سفيان . .	السفيانيون . . .	ربيع الأول	٤١
٢ ـ يزيد [الأول] بن معاوية . . .		رجب	٦٠
٣ ـ معاوية [الثاني] بن يزيد[1] . . .		١٥ ربيع الأول	٦٤
عبد الله بن الزبير ، من ربيع الثاني ٦٤ إلى ١٥ جمادى الأولى ٧٣ . .			
٤ ـ مروان [الأول] بن الحكم . . .	المروانيون . . .	٣ ذي القعدة[2]	٦٤
٥ ـ عبد الملك بن مروان[3] . . .		٢٧ رمضان	٦٥
٦ ـ الوليد [الأول] بن عبد الملك . . .		١٤ شوال	٨٦
٧ ـ سليمان بن عبد الملك		١٥ جمادى الآخرة	٩٦
٨ ـ عمر بن عبد العزيز		١٠ صفر	٩٩
٩ ـ يزيد [الثاني] بن عبد الملك . . .		٢٠ رجب	١٠١
١٠ ـ هشام بن عبد الملك		٢٦ شعبان	١٠٥
١١ ـ الوليد [الثاني] بن يزيد[4] . . .		٦ ربيع الثاني	١٢٥
١٢ ـ يزيد [الثالث] بن الوليد		٢٧ جمادى الآخرة	١٢٦
١٣ ـ ابراهيم بن الوليد		٧ ذي الحجة	١٢٦
١٤ ـ مروان [الثاني] بن محمد		١٤ صفر[5]	١٢٧
ثورة ابراهيم بن هشام سنة ١٢٨			

زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م، ص1.

الفهارس

فهرست الأعلام:

الأعلام	الصفحات
-إبراهيم بن الأشتر النخعي	39.
-إبراهيم بن الأشتر	41.
-أبرهة الحبشي	32.
-ابن الجوزي	16-34.
-ابن الحنفية	30.
-ابن العماد	30.
-ابن الكثير	25-31.
-ابن حجر	34.
-ابن حزم	25.
-ابن عباس	8- 30-32.
-ابن عبد البِّر	8- 26.
-ابن عبد ربّه	21- 22.
-ابن مسعود بن عوف	5.
-ابن مصعب الزبيري	25.
-ابن مينا	19.
-أبو المليح	10.
-أبو بكر الصديق	2- 3- 4- 6- 8- 9- 10-11-12- 25-28-40.
-الأزرقي	22.
-أسماء بنت أبي بكر الصديق	3- 4- 6-9- 10- 11 - 44.
-إسماعيل بن إبراهيم الخليل	22.
-أم هاشم	7.
-أنيس بن عمرو الأسلمي	18
-بشر بن مروان	41.

-بكر	7 - 9.
-البلاذري	21.
-تماضر بنت منظور	7.
-ثابت	7.
-جابر بن الأسود بن عوف الزهري.	31. 12. 39.
-جرجير.	31.
-حارث بن أبي ربيعة	25.
-حارث بن عبد الله المخزومي	26.
-حارث بن نضلة	43- 44.
-حبيب بن شيبة	38.
-الحجاج بن يوسف الثقفي	2- 7- 16.
-حسان بن بجندل	2- 15-16-17- 19- 39.
-الحسن	20- 21-22- 25- 29- 39.
-الحسين	7.
-الحصين بن نمير	31- 43.
-حمزة	25.
-حمزة بن عبد الله	34- 38.
-خالد بن علي	43.
-خالد بن يزيد.	3- 9.
-خبيب بن عبد الله.	25- 26.
-خديجة بنت خويلد	7.
-الذهبي	3- 5- 6- 9- 11- 12- 25.
-ريطة بنت عبد الرحمن	7.
-الزبير بن العوام	29- 36.
-الزبير بن عبد الله	41.

-زفر بن حارث الكلابي	
-زياد بن ظبيان	11- 15.
-سعيد بن العاص	31.
-سعيد بن مزيان	24.
-الشافعي	39.
-شرحبيل ذي الكلاع	3- 9.
-صفية بنت عبد المطلب	29- 31- 36- 37.
-الضحاك بن قيس الفهري	25- 31.
-طلحة بن عبد الله بن مطيع	7.
-عامر الناسك	3- 6- 7- 8- 9- 11-12.
-عائشة أم المؤمنين	7.
-عباد	2- 16.
-عبد الرحمن	11.
-عبد الرحمن بن الحارث	31.
-عبد الرحمن بن جحدم الفهري	38.
-عبد العزيز بن مروان	12.
-عبد الله بن أبي سرح	2- 3-4- 5- 6- 7- 8- 9- 10-11- 14- 15-16-17- 18- 20-21-22- 24- 26- 28- 29-31-32-33-34- 35-37- 38-39-40-41-44.
-عبد الله بن الزبير	6.
-عبد الله بن جحيش	10.
-عبد الله بن جعفر	31.
-عبد الله بن خازم	18-26- 29.
-عبد الله بن صفوان	2-16-17-30.
-عبد الله بن عمر بن الخطاب	29.
-عبد الله بن مطيع العدوي	31.
-عبد الله بن يزيد الحظمي	38- 40- 41-43- 44.
-عبد الملك بن مروان	

-عبيد الله بن زياد	36- 39.
-عبيد بن الزبير	31.
-عبيد بن عمير	29.
-عثمان بن عفان	5- 7- 11-12- 19- 25- 28-34- 39.
-عثمان بن محمد بن أبي سفيان	17.
-عروة بن عبد الله	7.
-عقبة بن نافع	31.
-علي بن أبي طالب	2- 5-7-15- 16-25- 28-34.
-عمر	9.
-عمر بن الخطاب	11-28.
-عمر بن قيس	10.
-عمر بن معمر التيمي	31.
-عمرو بن الزبير	18- 24.
-عمرو بن جرموز	5.
-عمرو بن سعيد	34- 36- 38- 39.
-عمرو بن سعيد الأشدق	18- 34.
-عمرو بن عبد الله التيمي	40.
-عيسى بن مصعب	41.
-قيس بن عبد الله	7.
-كيسان أبو عمرة	40.
-الماوردي	24.
-محمد	2.
-محمد بن عبد الله الثقفي	24.
-محمد بن مروان	41.
-المختار أحمد ابن شميط	40.
-المختار بن أبي عبيد الثقفي	39- 40.

-مروان بن الحكم	17- 21- 29- 30- 34- 35- 36- 37- 38.
-مسلم بن عتبة	20- 21.
-مسلم بن عقبة المري	19- 20.
-مصعب بن الزبير	31- 37- 39- 40- 41.
-مصعب بن عبد الرحمن	26.
-معاوية بن أبي سفيان	11-14- 15-16.
-معاوية بن يزيد	14- 16- 22- 23-24-25-26- 29.
-المغيرة بن شعبة	15.
-المقدار	5.
-المنذر بن الزبير	18.
-المهلب بن أبي صفرة	39- 40.
-موسى	7.
-الميسور بن مخزمة	26.
-ميمون	10.
-ناتل بن قيس	36.
-نافع بن الأزرق	39.
-نجدة الحروري	39.
-النعمان بن بشير الأنصاري	25- 29-36.
-نفيسة بنت الحسن	7.
-هاشم بن عبد الله	7- 10.
-هشام بن هبيرة	31.
-وليد بن عتبة بن أبي سفيان	17- 26.
-يزيد بن أبي النمس القيساني	36.
-يزيد بن معاوية	15- 16- 17- 18- 20- 21- 22- 23- 25- 29- 30-34- 39-43.
-اليعقوبي	19- 22.
-يوسف بن الحكم	3.

فهرست الأماكن:

الأماكن	الصفحات
- الأبطح	18.
-الأخنونية	41.
-الأردن	29، 30، 38، 44.
-الأهواز	39.
-إفريقية	12، 30، 31.
-البحرين	39.
-البصرة	31، 39، 40.
-بيت المقدس	38.
-الجابية	34، 35، 36، 38.
-الحجاز	17، 30، 37، 42.
- الحِرّة	19، 20، 29.
-حمص	29، 36، 37.
-خراسان	30، 31، 39، 42.
-دمشق	29، 34، 36، 38.
-دير الجاثليق	41.
-راهط	41.
-الشام	21، 29، 31، 32، 34، 36، 38، 41، 42، 43.
-صنعاء	32.
-العراق	29، 31، 37، 39، 40، 41، 42، 43.
-فارس	39.
-فلسطين	29، 36، 37.
-قباء	4.
-قنسرين	29، 36.
-الكوفة	15، 17، 31، 34، 40.

-المدينة المنورة	4، 6، 15، 17، 18، 19، 20، 22، 29، 31، 34، 37، 39.
-مسكن	41.
-مصر	5، 29، 31، 37، 38، 44.
-المغرب	31.
-مكة المكرمة	4، 6، 17، 18، 19، 21، 22، 29، 31، 39، 43.
-الموصل	39.
-اليرموك	5، 12.
-اليمامة	39.
-اليمن	34.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش لقراءة نافع.

1-ابن البيع (أبو عبد الحاكم محمد بن عبد الله، ت405هـ/1015م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

2-البخاري (أبوعبد الله محمد بن إسماعيل، ت 256هـ/850م): الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تشرف بخدمته محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الرياض، د.ت.ط، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها.

3-النووي (أبو زكريا يحي بن شرف، ت 676هـ/1277م): رياض الصالحين، ط10، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

المصادر:

-أ-

1-ابن أبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ت 658هـ/1220م): كتاب الحُلة السِّيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

2-ابن أثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

3-ابن بكار (الزبير بن بكار، ت 256هـ/870م): الأخبار الموفقيّات، تحقيق سامي مكي العاني، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1996م.

-ابن جوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت597هـ/1200م):

4-صفوة الصفوة: تحقيق خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م.

5-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: تحقيق محمد عبد القادر غطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

6-ابن حبان (أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد، ت354هـ/965م): كتاب الثقات، ط1، وزارة المعارف، الهند،1978م.

-ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني، ت852هـ/1449م):

7-الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن و آخرون، ط1،د.م.ن،القاهرة، 2008م.

8-فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب وآخرون، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1986م.

-ابن حزم (أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت456هـ/1064م):

9-جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، د.ت.ط.

10-أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد: تحقيق مسعد عبد الحميد السعدي، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.ط.

11-جوامع السِّيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم: تحقيق احسان عباس وآخرون، دار المعرف، مصر د.ت.ط.

12-ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت681هـ/1282م):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت،1978م.

13-ابن خياط (خليفة بن خياط، ت 240هـ/753م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، الرياض، 1985م.

14-ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ت230هـ/844م): كتاب الطبقات الكبير، تحقيق محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.

-ابن طولون(أبو عبد الله محمد بن علي بن طولون الدمشقي، ت 953هـ/1546م):

15-قيد الشريد من أخبار يزيد، تحقيق زينهم محمد عزب، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1986م.

16-نقد الطالب لزغل المناصب: تحقيق محمد أحمد دهان وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ت.ط.

17-ابن عبد البِّر(أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البِّر،ت463هـ/1071م):

الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1،دار الجيل، بيروت،1992م.

18-ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت 328هـ/940م): العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترجيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

19-ابن العماد(أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي، 1089هـ/1678م):شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرماؤوط، ط1، دار ابن الكثير، دمشق، 1987م.

20-ابن العمراني(محمد بن علي بن محمد، ت 580هـ/1186م):الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م.

21-أبو عنين التميمي(أبو عمر محمد بن عبد الله، ت 1426هـ/2005م):السياسة الشرعية، ط1، دار المعالم،بيروت، 2007م.

22-ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي، ت774هـ/1372م):البداية و النهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.ط.

23-أبو محاسن(يوسف بن ثغري بردى الأتابكي، ت 874هـ/1470م):مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة و الخلافة، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م.

24-الأزرقي(أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، ت 250هـ/864م):أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط1، مكتبة الأزوري، 2003م.

-ب-

25-البلاذري(أحمد بن يحي بن جابر، ت279هـ/892م):جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي،ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م.

-ح-

26-الحموي(و عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، ت626هـ/1228م): معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1938م.

–د–

22–الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود، ت 282هـ/895م): الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والارشاد، د.ت.ط.

–ذ–

–الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان، ت 453هـ/1374م):

23–سير أعلام النبلاء، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،2010م.

24–العبر في خبر من غبر: تحقيق أبي المهاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط.

25–دول الإسلام: تحقيق حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، ط3، دار صادر، بيروت، 2012م.

–ز–

26–الزبيري (أبو عبد الله المصعب بن عبدالله بن المصعب،ت232هـ/846م): نسب قريش، تحقيق إليفي بروفنسال، ط3،دار المعارف، القاهرة، د.ت.ط.

–س–

27–السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، ت 911هـ/1504م): تاريخ الخلفاء، تحقيق ياسر رمضان ومحمد سيف، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005م.

–ط–

28–الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت 310هـ/922م):تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، د.ت.ط.

–ق–

27–القلقشندي(أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ت 820هـ/1417م):مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق أحمد خراج، عالم الكتب، د.ت.ط.

-م-

28-المالكي(أبو بكر عبد الله بن محمد، ت453هـ/1061م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان ونسائهم سير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1993م.

-الماوردي (أبو الحسن، ت 450هـ/1058م):

28-نصيحة الملوك، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1988م.

29-الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م.

30-المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت346هـ/956م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.ط.

-المقريزي (أحمد بن علي المقريزي، ت 845هـ/1441م):

31-الذهب المسبوك من ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، ط1، مكتبة الثقافة، مصر، 2000.

32-المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: تحقيق يوسف بن بيبرس البرماوي القادري، مكتبة جامعة الرياض، 1957م.

-ي-

33-اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي، ت 29هـ/904م):تاريخ اليعقوبي، مكتبة ليدن، ألمانيا،1883م.

المراجع العربية:

1-إبرهيم زعرور وعلي أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، دار الإشبيلية، سوريا، 1996م.

2-خالد بن علي بن محمد العنبري: فقه السياسة الشرعية في ضوء القرآن والسنة وأقوال سلف الأمة بحوث في النظام السياسي الإسلامي، دار المنهاج، مصر، 2004م.

-علي محمد الصلابي:

3-خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007م.

4-صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي، ط1، دار ابن الجوزي، 2007م.

5-سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،2007م.

6-عبد الأمير مهنا وحسين مرتضى: أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصرين الأموي والعباسي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م.

7-عبد اللطيف عبد الهادي السيد: العصر الأموي العصر الذهبي لاتساع الدولة الاسلامية(41-132هـ/661-750م)، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، 2008م.

8-علي حسيني الخربوطلي: تاريخ الكعبة، دار الجيل، بيروت، د.ت.ط.

9-عيسى الحسن: الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الانهيار، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2009م.

10-فواز علي جنيدب، مروان بن الحكم مؤسس الفرع المرواني في الدولة الأموية، ط1، جامعة أم القرى، 2004م.

11-محمد بن عبد الله الوهيبي: إعتقاد أهل السنة في الصحابة ضي الله عنهم، ط8، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 2012م.

12-محمد عبد القادر خريسات: الدولة الأموية من النهوض الى السقوط(41-136هـ/661-750م)، ط1، دار اليازوري، الأردن، 2011م.

13-محمد عبد الهادي بم رزان الشيباني: مواقف النعارضة في عهد يزيد بن معاوية(60-64هـ)، ط2، دار طيبة للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2009م.

14-محمود شاكر:

- التاريخ الإسلامي العهد الأموي، ط7، المكتب الإسلامي، دمشق، 2000 م .

-معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأسرته:ط1، المكتب الإ سلامي، 1998م.

15-محمود عكاشة: تاريخ الحكم في الإسلام دراسة في مفهوم الحكم وتطوره، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2002م.

16-نهال خليل الشرابي وهديل يوسف البارودي: تاريخ الخلافة الأموية، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م.

المراجع المستعربة:

1-زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م.

2-كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب العربية، ترجمة أمين فارس،ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

المقالات:

خالد الكبير علال: ثورة عبد الله بن الزبير، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، جوان، 2010م.

فهرست المحتوى:

العناوين	الصفحات
-افتتاحية	
-الإهداء	
-مقدمة	
-المبحث الأول: عبد الله بن الزبير المولد والنشأة	2
1-المطلب الأول: نسبه ومولده	
أ-أصله وكنيته	4
ب-مولده	5
2-المطلب الثاني: بيئته	
أ-أبوه وأمه	7 -6
ب-زوجاته وأولاده	8
ج-علاقته بالرسول ﷺ	9
3-المطلب الثالث: صفاته ومناقبه	
أ-سحنته وورعه	11-10
ب-علمه وشجاعته	13-12
-المبحث الثاني: الحياة السياسية قبل خلافته	15
1-المطلب الأول: الحكم عند معاوية وابنه	
أ-معاوية بن أبي سفيان والتوريث	18 -17
ب-موقف يزيد من ابن الزبير	20-19
2-المطلب الثاني: الاعتداءات على الحرمين الشريفين	
أ-موقعة الحَرّة	22-21
ب-الحصار الأول بمكة	24-23
3-المطلب الثالث: مرحلة الفراغ السياسي	
أ-معاوية بن يزيد والحكم	25
ب-مشروعية خلافته والأحقية	27-26

-المبحث الثالث: خلافته وأهم مراحلها	**29**
1-المطلب الأول: خلافته ومظاهرها	
أ-بيعته في الحجاز والعراق والشام	**32 -31**
ب-عماله وعُملته	**34-33**
ج-إعادة بنائه للكعبة	**36-35**
2-المطلب الثاني: خروج الفرع المرواني عنه	
أ-خروج مروان بن الحكم عنه	**38-37**
ب-موقعة مرج راهط	**40-39**
ج-خروج عبد الملك بن مروان	**41**
3-المطلب الثالث: تراجع خلافته وانهيارها	
أ-الحركات الخارجية وأثرها على الخلافة	**43-42**
ب-موقعة دير الجاثليق	**45-44**
ج-الحصار الثاني ومقتله.	**47-46**
-الخاتمة	**49-48**
-الملاحق	**54-53-52-51**
-الفهارس	
-فهرست الأعلام	**60 -59-58-57-56**
-فهرست الأماكن	**62-61**
-قائمة المصادر والمراجع	**70-69-68-67-66-65-64**
-فهرست المحتوى	**72-71**